جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الجذع المشترك

علوم اجتماعية

جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDID

مطبوعة بيداغوجية مقدمة للترقية إلى رتبة أستاذ التعليم العالي

محاضرات في مقياس مجالات العلوم الاجتماعية

موجهة لطلبة مستوى السنة أولى ليسانس علوم اجتماعية

LMD

إعداد:

د.العمـــري وفـــــاء

السنـــة الجـــامعية: 2022/2021

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وزدنا من علمك وفضلك، واجعلنا من أنفع الناس للناس.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية
قسم السنة أولى ليسانس علوم اجتماعية
الجذع المشترك
LMD

اسم المقياس	مجالات العلوم الاجتماعية
مطبوعة موجهة إلى	موجهة لطلبة مستوى السنة أولى ليسانس علوم اجتماعية LMD
البرنامج الرسمي للمقياس	- علم الاجتماع. - علم النفس. - الفلسفة. - الأنثروبولوجيا. - الأرطوفونيا. - علوم التربية. - الديموغرافيا.
أهداف المقياس	- يهدف المقياس إلى التعريف بمجالات العلوم الاجتماعية ألا وهي: علم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة، الأنثروبولوجيا، الأرطوفونيا، علوم التربية و الديموغرافيا باعتبارهم مجال من مجالات العلوم الاجتماعية. - كما يهدف إلى توضيح الأطر النظرية والمنهجية في دراسة كل مجال من مجالات العلوم الاجتماعية من خلال إسهامات العلماء، و بذلك إلمام الطالب بكل عناصر ما يقدمه المقياس - تمكين الطالب كذلك من فهم مرتكزات كل مجال باعتبارهم تخصصات بقسم علم الاجتماع.

فهرس الموضوعات

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع

الموضوع	الصفحة
فهرس الموضوعات	-
مقدمة	أ
المحور الأول: علم الاجتماع ومجالاته	03-26
تمهيد	03
أولا: مفهوم علم الاجتماع	03-04
ثانيا: أسباب نشأة علم الاجتماع وموضوعه	04-06
ثالثا: تاريخ علم الاجتماع	06-08
رابعا: رواد علم الاجتماع	08-09
خامسا: المداخل النظرية لعلم الاجتماع	09-14
سادسا: فروع علم الاجتماع	14-18
سابعا: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى	18-23
خلاصة	24
هوامش الفصل	24-26
المحور الثاني: علم النفس ومجالاته	28-40
تمهيد	28
أولا: مفهوم علم النفس	28
ثانيا: أهمية علم النفس	29-30
ثالثا: أهداف علم النفس	30-31
رابعا: التطور التاريخي لعلم النفس	31-32
خامسا: مدارس علم النفس	32-34
سادسا: فروع علم النفس	34-35
سابعا: علاقة علم النفس بالعلوم الأخرى	36-37
ثامنا: التفرقة بين أخصائي علم النفس-الطبيب النفسي-المحلل النفسي	37-38
خلاصة	38
هوامش الفصل	38-40

المحور الثالث: الفلسفة ومجالاتها	54-42
تمهيد	42
أولا: مفهوم الفلسفة	43-42
ثانيا: خصائص الفلسفة	44-43
ثالثا: أهمية الفلسفة	45-44
رابعا: أسباب ظهور الفلسفة	45
خامسا: الفروع الأساسية للفلسفة	46-45
سادسا: مجالات الفلسفة	48-47
سابعا: علاقة الفلسفة بالعلوم الأخرى	53-48
خلاصة	53
هوامش الفصل	54-53
المحور الرابع: الأنثروبولوجيا ومجالاتها	67-56
تمهيد	56
أولا: مفهوم الأنثروبولوجيا	56
ثانيا: طبيعة الأنثروبولوجيا	57-56
ثالثا: نشأة الأنثروبولوجيا	60-58
رابعا: أهداف دراسة الأنثروبولوجيا	60
خامسا: نظريات الأنثروبولوجيا	62-60
سادسا: فروع الأنثروبولوجيا	63-62
سابعا: علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى	66-63
خلاصة	66
هوامش الفصل	67-66
المحور الخامس: الأرطوفونيا ومجالاتها	77-69
تمهيد	69
أولا: مفهوم الأرطوفونيا	69
ثانيا: موضوع الأرطوفونيا	69
ثالثا: تاريخ الأرطوفونيا	70-69
رابعا: فروع الأرطوفونيا	71-70
خامسا: مجالات اهتمام الأرطوفونيا	75-71

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع

سادسا: علاقة الأرطوفونيا بالعلوم الأخرى	76-75
خلاصة	76
هوامش الفصل	78-77
المحور السادس: علوم التربية ومجالاتها	100-80
تمهيد	80
أولا: مفهوم التربية وأسسها	82-80
ثانيا: مفهوم علوم التربية	82
ثالثا: نشأة علوم التربية ومراحل تطورها	88-82
رابعا: اهتمام المدارس الكبرى بعلوم التربية	91-89
خامسا: فروع علوم التربية	96-91
سادسا: علاقة علوم التربية بغيرها من العلوم	98-96
خلاصة	98
هوامش الفصل	100-99
المحور السابع: الديموغرافيا ومجالاتها	114-102
تمهيد	102
أولا: مفهوم الديموغرافيا	102
ثانيا: أهمية الديموغرافيا	103-102
ثالثا: الهدف من دراسة الديموغرافيا	104-103
رابعا: نظريات الديموغرافيا	106-104
خامسا: عوامل تطور الديموغرافيا	106
سادسا: العوامل المؤثرة في التوزيع الديموغرافي للسكان	107-106
سابعا: مجالات استخدام المعطيات الديموغرافية	111-107
ثامنا: علاقة الديموغرافيا بغيرها من العلوم	113-111
خلاصة	113
هوامش الفصل	115-114
الخاتمة	116
قائمة المراجع باللغة العربية والأجنبية	122-117

مقدمـــــــــة

من خلال المقياس يمكن تعريف الطالب في الجذع المشترك بأهم العلوم التي تتقاطع في مجملها مع مجموعة من العلوم المختلفة، التي ضمنيا سيتناولها الطالب في ثنايا هذا المقياس، والذي يعتبر من أهم المقاييس في التكوين القاعدي للطالب في هذا المستوى، الذي يؤهله إلى التوجيه والتكوين في مختلف الشعب والتخصصات المفتوحة بعد هذا المسار، والذي يساعده في اكتساب قدر معين من المعارف والمفاهيم الأساسية والتي تعتبر ركيزة، تبنى عليها المعارف والموضوعات التي سيتناولها في التخصص المختار في السنة الثانية من تكوين نظام ل م د، وباعتبار موضوع هذا المقياس يمس كل مجالات العلوم الاجتماعية التي تعبر عن تخصصات مستقبلية لبناء الطالب والارتقاء به وبالمجتمع في ظل التحديات التي تعيشها المجتمعات في الوقت الراهن أثناء التوظيف والدخول في عالم الشغل.

وعليه فسيتم تقسيم هذه المطبوعة تبعا للمقرر الذي تم إعداده من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر، إلى أهم المحاور الأساسية لهذا المقياس مراعين في ذلك طبيعة وخصائص طالب الجذع المشترك ، والتي تمثل اللبنة الأساسية لبناء قاعدة صلبة تؤهله وتدفعه إلى تقصي الحقائق واكتشافها، وتزويده بترسانة معرفيه تساعده على الاختيار السليم للتوجه العلمي والبحثي في المستقبل.

لذا سنتطرق من خلال هذه المطبوعة إلى التعريف بمجالات العلوم الاجتماعية و أهم العناصر المرتبطة بها.

والله ولي التوفيق
د.العمري وفاء
الطارف في: 2021/09/10

المحور الأول

علم الاجتماع ومجالاته

المحور الأول: علم الاجتماع ومجالاته

خطى علم الاجتماع خطوات حثيثة في مجال البحث العلمي والاجتهادات من قبل العديد من الباحثين والمختصين، والذي اهتم في طياته على دراسة كافة الظواهر الاجتماعية، وكان محطة اهتمام ودراسة كل العلماء عبر مراحل تاريخية مختلفة وما انبثق من دراساتهم من مدارس ونظريات وفروع والتي أسقطوها فيما بعد على العديد من المشكلات الاجتماعية وقضايا المجتمع وراح البعض إلى اكتشاف الحلول لذلك كل وفق أفكاره وما تمليه عليهم خبراتهم، وفي هذا المحور سنحاول إعطاء نبذة عن علم الاجتماع باعتباره أحد مجالات العلوم الاجتماعية وذكر أهم العناصر الكافية للتعريف به.

أولا: مفهوم علم الاجتماع

يعتبر علم الاجتماع Sociology واحدا من العلوم الاجتماعية الذي يهتم بدراسة السلوك البشري والعلاقة بين الناس وأفعالهم في محيط الجماعات البشرية من أسرة، مجتمع....1

ويعتبر أوجست كونت أول من استخدم كلمة علم الإجتماع وهذا الاصطلاح مكون من كلمتين خلطتين من أصل لاتيني و يوناني وهما سوسيو و تعني المجتمع و لوجي تعني علم أو بحث باليونانية وهذا يعني علم الاجتماع دراسة المجتمع على مستو عال من التعميم والتجريد.2

ذهب العديد من العلماء إلى القول بأن "أوجست كونت" قد عرف في الغرب بأنه مؤسس علم الاجتماع، وأن "هربرت سبنسر" هو الذي أشاع فكرة دراسة علم الاجتماع، كما تقدم "إيميل دوركيم" خطوة أخرى عندما قام بتجميع بيانات ملائمة محاولا تحليل المشكلات الاجتماعية باستخدام المنهج العلمي، ولذلك يشار إليه غالبا في تراث علم الاجتماع الغربي باعتباره أول عالم إجتماع حقيقي.3

ولهذا اختلف العديد من المنظرين والباحثين باختلاف مدارسهم الفكرية بتحديد مفهوم علم الإجتماع فمنهم من عرفه:4

على أنه: الدراسة العلمية للتفاعل الاجتماعي.

وأيضا: دراسة التفاعلات والعلاقات الإنسانية من حيث ظروفها وآثارها.

ومنهم من عرفه على أنه: ذلك العلم الذي يسعى لاكتشاف المبادئ العامة للسلوك الاجتماعي، فهو يدرس السلوك الإنساني والعلاقات الاجتماعية التي تنسجها الجماعة من حوله والتي تربطه بالآخرين.5

وكما عرفه أيضا البروفيسور Mors Ginsberg على أنه: العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها.6

ويعرف أوجست كونت علم الاجتماع بأنه:" العلم الذي يدرس النظم الاجتماعية على الحالة التي بدت فيها والتطورات التي حدثت لها فيما بعد، أي أنه يريد أن يدرس ظواهر المجتمع ومشاكله دراسة موضوعية علمية كغيره من العلوم ويدرس النظم الاجتماعية في حالتها الساكنة والتغيرات التي تحدث لهذه النظم وما يترتب على ذلك كله من آثار.7

ثانيا: طبيعة علم الاجتماع

نعني بطبيعة علم الاجتماع منزلته العلمية بين العلوم الطبيعية والاجتماعية وفروعه الدراسية والمنهجية، فبالنسبة للمنزلة العلمية التي يتمتع بها علم الاجتماع فنجد هناك ثلاثة مدارس فكرية متناقضة تعبر عن الدرجة العلمية التي وصل إليها علم الاجتماع وتحدد المقاييس التي تعتمد عليها في اعتبار علم الاجتماع مادة علمية بحتة كالفيزياء والكيمياء والرياضيات أو اعتباره مادة إنسانية شبيهة بالدين واللاهوت والفلسفة وعلم المنطق.8

فالمدرسة الأولى تعتبر علم الاجتماع مادة علمية تستعمل نفس المناهج الدراسية والبحثية التي تستعملها العلوم الطبيعية، ومن أقطاب هذه المدرسة "أوجست كونت، هربرت سبنسر وايميل دوركايم"، فكونت يعتبر علم الاجتماع مادة علمية ترتكز على علم الأحياء، ذلك أن العلم الأخير يدرس الحياة البايلوجية للنبات والحيوان دراسة فيزيولوجية لا تتعلق بالجوانب السلوكية والنفسية، بينما يدرس علم الاجتماع الحياة في أعلى مظاهرها أي الحياة الاجتماعية وما يواكبها من علاقات وتفاعلات وظواهر سلوكية وحضارية تتعلق بالإنسان ومجتمعه، ومثل هذه الدراسة كما يعتقد كونت لا تختلف عن دراسة الحيوان والنبات أو دراسة الأجسام الجامدة ومركباتها وعناصرها، أما هربرت سبنسر فهو الآخر يعتقد بأن علم الاجتماع هو موضوع علمي شبيه بعلم التشريح أو الفيزيولوجي، فعلم الاجتماع يدرس الكائن الاجتماعي بنفس الطريقة التي يدرس بها علم التشريح الكائن الحيواني، أما ايميل دوركايم فقد حاول تبديل علم الاجتماع من موضوع فلسفي إلى موضوع علمي واقعي، ومحاولته هذه ألزمته الى اقتفاء منهجية وضعية تعالج الحقائق الاجتماعية وكأنها أشياء خارجية تقيد السلوك وعلاقات الأفراد.9

أما المدرسة الثانية فهي المدرسة التي تعتبر علم الاجتماع موضوعا أدبيا وإنسانيا وخير من يمثل هذه المدرسة البروفيسور "أدور شلز" الذي يعتقد بأن علم الاجتماع لا يمكن أن يحقق أهدافه ويشارك مشاركة فعالة في تغيير وتطوير المجتمع دون اهتمامه بدراسة الإنسان وعلاقته بأخيه الإنسان دراسة عقلانية وأخلاقية.10

وهناك فريق ثالث من علماء الاجتماع يترأسهم "ماكس فيبر" يعتقدون بأن علم الاجتماع لا يمكن أن يكون موضوعا علميا بحتا، ولا يمكن أن يكون موضوعا إنسانيا بحتا وذلك لطبيعة الأشياء التي يدرسها والتي تحتم عليه استخدام منهجية خاصة به تساعده على فهم الجوانب الموضوعية والذاتية للإنسان والمجتمع وفهم وتفسير السلوك الاجتماعي، ويشير ماكس فيبر في كتابه (منهجية العلوم الاجتماعية) بأن علم الاجتماع يختلف اختلافا كليا عن العلوم الطبيعية من حيث مضمونه وأبعاده وأهدافه وكذا طريقته المنهجية.[11]

ثالثا: أغراض علم الاجتماع

إن لعلم الاجتماع أغراض عديدة ويمكن أن نجملها في أغراض نظرية وأخرى علمية عملية والتي نذكرها في الآتي:[12]

1-الأغراض النظرية لعلم الاجتماع: يمكن تلخيصها في الآتي:

-دراسة طبيعة الحقائق الاجتماعية وما يتصل بها للوقوف على نشأتها وعلى المبادئ العامة للحياة الاجتماعية والدعائم التي ترتكز عليها.

-دراسة تطور الظواهر الاجتماعية واختلافها باختلاف الأزمنة وباختلاف الشعوب.

-دراسة العلاقات التي تربط الحقائق الاجتماعية بعضها بالبعض الآخر أي دراسة العلاقات والروابط الاجتماعية والوقوف على مبلغ التفاعل الذي يحدث بينها وما ينجم عن ذلك من آثار في حياة الأفراد بصفة خاصة وحياة المجتمع بصفة عامة.

-تحديد علاقة العوامل الاجتماعية بالحضارة أو الثقافة بصفة عامة.

-الكشف عن الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها الظواهر والنظم الاجتماعية وتطور هذه الوظائف واختلافها باختلاف المجتمعات.

-الوصول إلى القوانين الاجتماعية التي تخضع لها طوائف الظواهر الاجتماعية والتي تحكمها في نشأتها وتطورها وعلاقاتها المتبادلة والوظائف التي تؤديها.

2-الأغراض العلمية العملية لعلم الاجتماع:

ويقصد بذلك أنه من الممكن الانتفاع بحقائق هذا العلم في الناحية العملية والاهتداء في ضوئه إلى ما ينبغي عمله في الحياة للارتقاء بأحوال المجتمعات وحل مشكلاتها وتحسين مستويات الجنس الإنساني بصفة عامة، فمن الممكن أن تقام على قواعد علم الاجتماع بحوث فنية ترشدنا إلى ما ينبغي عمله في محاولة إصلاح ما هو معتل من شئون المجتمع والقضاء على علله والانحرافات التي تنشأ فيه ورسم خطط وتصميمات الإصلاح.

ويمكننا في هذا المجال تحديد كذلك أهم الأهداف بصفة عامة التي يريد ويسعى علم الاجتماع تحقيقها للإنسان والمجتمع، والتي يمكن درجها بالنقاط التالية:13

-يهدف علم الاجتماع إلى وضع مورفولوجية خاصة بالعلاقات الاجتماعية تأخذ على عاتقها تصنيف العلاقات إلى أنواع مختلفة وإدخالها في كافة منظمات المجتمع، والهدف من هذه المورفولوجية هي تحويل العلاقات الإنسانية من علاقات سلبية وعدائية إلى علاقات ايجابية وتعاونية.

-يحاول علم الاجتماع توضيح أجزاء البناء الاجتماعي وتحليل عناصره ومركباته، فهناك مؤسسات دينية، اقتصادية، أسرية، سياسية، تربوية، وهذه المؤسسات مترابطة ومتكاملة وأن أي تغيير يطرأ على إحداها لابد أن يترك آثاره وانعكاساته على بقية المؤسسات وهنا يحدث ما يسمى بالتحول الاجتماعي.

-يهدف علم الاجتماع إلى دراسة أنماط السلوك الاجتماعي ودوافعه وآثاره على الفرد والجماعة ودراسة السلوك الاجتماعي جاءت لتوخي محاربة السلوك الانفعالي وتعزيز ودعم السلوك العقلاني الذي تعود مردوديته الايجابية للفاعل الاجتماعي والمجتمع الكبير على حد سواء.

-يحاول علم الاجتماع خاصة الحديث معرفة قوانين السكون والديناميكية أو التحول الاجتماعي.

-يتوخى علم الاجتماع تشخيص المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات ومعرفة أسبابها الموضوعية والذاتية وآثارها القريبة والبعيدة وطرق مجابهتها والتصدي لانعكاساتها الهدامة.

-دراسة طبيعة وأسباب ونتائج الظواهر الاجتماعية المعقدة دراسة اجتماعية تحليلية ونقدية تنبع من واقع وظروف وملابسات هذه الظواهر كدراسة الحركات الاجتماعية والسياسية والثورات والحروب والطبقات الاجتماعية والانتقال الاجتماعي والمنافسة والتعاون والصداقة والعداوة والرئاسية والمرؤوسية والتعصب...الخ

-ربط المؤسسات والنظم الاجتماعية من حيث نشوئها وتطورها بالمجتمع الذي توجد فيه وتتفاعل معه، فهذه المؤسسات والنظم ظهرت لتنظيم المجتمع وحل مشكلاته وتناقضاته وتوطيد علاقته بالمجتمعات الأخرى، ناهيك عن أهمية دورها في خدمة الفرد وتحقيق طموحاته وأهدافه القريبة والبعيدة.

رابعا: نبذة تاريخية عن نشأة علم الإجتماع

نشاء علم الإجتماع كغيره من فروع المعرفة الإنسانية بين أحضان الفلسفة، وجل الفلاسفة يشيرون إلى ظواهره وموضوعاته خلال تناولهم لقضاياهم الفلسفية وبقي هذا حاله حتى اكتمل عوده، ووصل إلى مرتبة العلم المستقل، له مجالاته الخاصة وقوانين دقيقة كغيره من العلوم، ومناهج دراسة علمية صحيحة قائمة على الملاحظة والتجربة، ووضع الفروض ومحاولة اختبارها، واستطلاع العلماء المحدثون الوصول إلى نتائج وقوانين أمكن صوغها في صور كمية بل ومعادلات رياضية ورسوم بيانية تعبر عن الحياة الاجتماعية بأدق النتائج، ولذلك فان على كل باحث يود الوقوف على تطور التفكير الاجتماعي، ويتعرف على بوادره عليه أن يعود إلى الفلسفة ليستعرض تاريخها ويحاول تتبع حقائق الحياة الاجتماعية فيها لدى طائفة من مفكريها الذين أسهموا بنصيب لا بأس به في هذا المجال، ولهذا فان الكثير من المفكرين يرون أن بدء التأريخ للدراسات الاجتماعية يقترن بدراسة الفلسفة اليونانية باعتبارها أول صورة للتفكير الإنساني المنظم، غير أن التسليم بهذا الرأي يهضم عظمة الفلسفة الشرقية، وهي سابقة في ظهورها التاريخي على فلسفة اليونان، فبلاد الشرق كانت التربة الخصبة والأصيلة التي نبتت فيها بذور الفلسفة ثم انتقلت إلى بلاد اليونان حيث نمت وازدهرت.14

والدارسين لحضارات الشرق القديمة يعلمون بظهور طوائف من الفلاسفة والمصلحين الاجتماعين الذين عالجوا موضوعات في الفلسفة الاجتماعية لا تقل شأنا عن ما عالجه فلاسفة اليونان، ففي مصر القديمة عرف الفراعنة أدق نظم الحكم ووضعوا من التشريعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الكثير، وفي الهند ظهرت صور مختلفة من العقائد والعبادات التي كانت لها تأثيراتها على أنماط السلوك، وأساليب التفكير الاجتماعي والسياسي، وفي الصين القديمة ظهرت طوائف من الحكماء والفلاسفة الذين درسوا موضوعات تمس صميم الحياة الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، وفلسفة "كونفشيوس" حكيم الصين لازالت من بين الفلسفات الإنسانية التي تحاول أن تضع حلولا عملية للمشكلات التي يعاني منها أفراد المجتمع، غير أن الأفكار الفلسفية للشرق القديم كانت أشبه بتأملات فلسفية ينقصها النزعة التحليلية، كما أنها كانت مفككة غير مرتبطة بنظام معين، بعكس فلاسفة اليونان الذين استطاعوا فيما بعد أن ينظموا معارفهم تنظيما منهجيا موضوعيا، فبدأ تفوقهم على فلاسفة وحكماء الشرق القديم.15

خامسا: رواد علم الاجتماع

أسفر البحث في هذا المجال الذي نبع من رحم الفلسفة بروز العديد من المفكرين الغربيين والإسلاميين الذين اجتهدوا بالبحث والتنظير في هذا المجال الواسع، نذكر منهم: 16

01-أفلاطون: (428-347 ق م) ضم أفلاطون معظم أرائه الاجتماعية في كتابه المسمى " الجمهورية " وكان الغرض الذي يهدف إليه أفلاطون هو التخطيط الأمثل لقيام مدينة فاضلة لا شرور فيها ولا آثام، مدينة فاضلة تضلها العدالة والمساواة، وترفرف عليها الفضيلة في كل جانب وتشرف عليها طبقة الفلاسفة، حيث أن المجتمع عنده ينقسم إلى ثلاث طبقات وهي طبقة الفلاحين والصناع، طبقة الجند، طبقة الفلاسفة والحكام ومن رأيه أن طبقة الصناع والفلاحين تأتي في أدنى السلم الاجتماعي، مهمتها تامين المجتمع وضمان حياة الطبقتين التاليتين وهما الجند والحكام، وهم الطبقة الوحيدة التي يحق لها التملك وتكوين أسرة، أما طبقتي الجند والحكام فتنشغل بمهمتها الأساسية وهي إدارة شؤون المجتمع وحمايته، وواضح من هذه الآراء أنها آراء نظرية لا تتفق وطبيعة الحياة الاجتماعية، وأنها مستمدة من نظريات فلسفية، لذلك نجد أن أفلاطون نفسه يعدل عن بعضها في كتابه " القوانين ".

02-أرسطو: (384-323 ق م) وهو تلميذ لأفلاطون وقد جاءت كتاباته في الفلسفة الاجتماعية أكثر واقعية ووضعية وأدق طبيعة من أستاذه، بل يرى البعض أنها أدق ما احتوته الفلسفة القديمة بوجه عام، وقد ضم معظم أرائه الفلسفية والاجتماعية في كتابه " السياسة "، ومن الأفكار الاجتماعية الجديدة التي أوردها قوله بان الإنسان مدني بطبعه وانه يستحيل أن يحيا ويعيش منفصلا عن المجتمع، والدولة وجدت لتنظم حياة الناس في المجتمع وتشرف عليهم، وتطبيق التشريعات بهدف تحقيق العدالة والمساواة، وهو يصنف الحكومات كذلك إلى حكومة صالحة وأخرى فاسدة، وهكذا نجده قد لمس أدق مسائل علم الاجتماع وعالجها منهجيا، إلا انه لم يدرس هذه المسائل بصورة مستقلة ولكنه كان يدرسها باعتبارها مدخل لنظرية الدولة وبذلك يعتبر أرسطو أول من توصل إلى ضرورة قيام علم السياسة.

03-اوجست كونت: (1797 – 1857) ظل معالجة علم الاجتماع لا كعلم مستقل بذاته وإنما مصطبغا بالصبغة الفلسفية في اغلب الأحوال وظل الحال هكذا حتى ظهر العالم الفرنسي كونت الذي كان له الفضل في نشأة علم الاجتماع الحديث، حيث كانت رغبة كونت في إصلاح المجتمع الفرنسي دافعا دعاه إلى إنشاء علم الاجتماع، فقد لاحظ الفوضى في ربوع مجتمعه وحاول أن يتعرف عليها فوجدها فوضى فكرية، فالفكر عنده أساس كل إصلاح آو فساد في المجتمع، ورأى أن من أسباب تلك الفوضى أن الباحثين يسلكون منهجين مختلفين في تفسيرهم لكل من الظواهر الاجتماعية والطبيعية، فهم يسلكون منهجا علميا للتعرف على حقائق الطبيعة والكشف عن قوانينها وعلاقاتها، بينما لا يسلكون المنهج نفسه في الظواهر الاجتماعية، وقد وجد كونت لا فائدة في علاج الفكر الفاسد، والقضاء على الفوضى الفكرية يكون إلا إذا خضعت الظواهر الاجتماعية للمنهج العلمي المتبع في الظواهر الطبيعية، وقال كونت انه هو الذي ينشيء علم الإجتماع ليؤدي هذا الغرض، وعلى هذا المنهج يجب توفر شرطان:

الشرط الأول: أن تخضع الظواهر الاجتماعية لقوانين تسير عليها ولا تخضع للأهواء والمصادفات، لان فهم الظواهر الاجتماعية بطريقة وضعية هي عبارة عن القوانين التي تحكمها.

الشرط الثاني: أن يستطيع الأفراد التعرف على هذه القوانين لكي يفهموا الظواهر وفق ما ترسمه قوانينها من حدود وأوضاع، وهو يرى أن الشرط الأول يتوفر في الظواهر الاجتماعية لأنها جزء من الطبيعة الكلية، وجميع نواحي هذه الطبيعة قد خضعت لقوانين ثابتة أمكن الصول إليها، أما الشرط الثاني فلا يمكن توفر إلا إذا كشف الباحثون عن هذه القوانين، ولا يمكن الكشف عنها إلا إذا قام علم جديد وظيفته دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية وضعية، وبقيام هذا العلم الجديد يتم القضاء على الفوضى الفكرية ومن ثم يتم الإصلاح المنشود.

وقد سمى كونت علمه الجديد باسم الطبيعة الاجتماعية في بادئ الأمر إلا انه عاد فسماه علم الاجتماع وقد قسمه إلى شعبين رئيسيتين و هما:

الشعبة الأولى: و سماها الديناميكا الاجتماعية

الشعبة الثانية: وسماها الإستاتيكا الاجتماعية

حيث تدرس الأولى الاجتماع الإنساني من حيث تطوره وتغيره من حال إلى حال، وتهتم الثانية بدراسة المجتمعات الإنسانية بدراسة المجتمعات في حال استقرارها باعتبارها ثابتة في فترة معينة من تاريخها، والشعبة الأولى في نظره لها أهمية أكثر مما للثانية وذلك لان الاستاتيكا تعتمد كثيرا على النظريات الديناميكية ولا يمكن الوصول إلى القوانين الاستاتيكية إلا بعد كشف القوانين الديناميكية في المجتمع ولهذا فإن حديثه عن الأولى يعتبر الجزء الجوهري والأكبر في مؤلفاته وفلسفته.

04-إيميل دوركايم: (1858-1917 م) هو عالم إجتماع فرنسي وأحد تلامذة (كونت) ويعتبر زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع، والتي لا تزال قائمة حتى وقتنا هذا، وقد أهتم هو ومدرسته بالدفاع عن كيان العلم والتصدي للمعارضين في استقلاله، ودرس معظم ظواهر المجتمع ونظمه، ووصلوا في هذا الصدد إلى نتائج وقوانين على درجة عالية من الأهمية، وبذلك ازدهر العلم وانتشر في كل البلاد، وبقيام الحرب العالمية الثانية انتقل مركز الصدارة في هذا العلم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كان لضخامة الإمكانيات بها وكثرت ما رصدته من إعانات دراسية اكبر فضل في زيادة الإقبال على الدراسة في الميدان الاجتماعي وفي إغراء الكثير من العلماء الأجانب في الهجرة إليها.

ومن **العرب المسلمين** نجد:

05-الفرابي: (259 -339 / 872 -950 م) ولد بولاية فراب بتركيستان وانتقل إلى بغداد ليشتغل فيها بالمنطق والفلسفة والعلوم، ثم رحل إلى دمشق وتوفي بها في سن الثمانين، ضم الفرابي بحوثه الاجتماعية في كتابين هما "كتاب السياسة المدنية " و " كتاب أهل المدينة الفاضلة "، تختلط فيهما أفكاره الفلسفية مع أرائه الاجتماعية، وقد حاول في كتابه الأخير أن ينشئ مدينة فاضلة على غرار مدينة أفلاطون، ويؤخذ عليه انه تأثر تأثيرا كبيرا بآراء فلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو، وانه حاول أن يخرج آو يوفق بين آرائهما وبين الآراء الإسلامية.

06-ابن خلدون: (732 – 808 ه / 1332-1406 م) هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان محمد بن خلدون ولد في تونس وتوفي بمصر وينتسب إلى أسرة عربية يمنية بحضر موت، وقد تولى الكثير من الأعمال السياسية واتصل بسلاطين المغرب وإسبانيا، ورفعته السياسة حتى وصل وزيرا وخفضته حينا حتى سجن، فسأم العمل السياسي واعتزله سبع سنوات، قضى أربعة سنوات منها في قلعة ابن سلامة وفيها كتب مقدمته المشهورة في خمسة أشهر، ثم نقحها وبدأ بكتابة تاريخه، ثم رحل إلى القاهرة وتولي القضاء فيها وظل بها إلى أن مات وموضوع علم الاجتماع عنده هو " واقعات العمران البشري" أو ما يسمى اليوم بالظواهر الاجتماعية وابن خلدون لم يحاول تعريف هذه الوقائع نظريا أو بيان طبيعتها أو خصائصها، و لكنه اكتفى بالتمثيل إلها ...

وأما عن أغراض العلم فقد حدد ابن خلدون أغراض علم العمران بنوعين، أغراض مباشرة تتلخص في ضرورة الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية، وظائفها، والوقوف على القوانين التي تخضع لها (أغراض نظرية) وأغراض غير مباشرة تتلخص في الانتفاع بحقائق الاجتماع وقوانينه وفي حقائق التاريخ وتحليل الأخبار وكذا تعليل الأحداث (أغراض عملية)، واجتهد في ذلك إلى حين أن جزم بان ابن خلدون أول عالم يقرر في صراحة ووضوح نشأة هذا العلم الجديد، وانه المنشئ الأول لعلم الإجتماع، لأنه الأول من استكمل الخصائص المنطقية التي يجب توفرها في كل علم من حيث الموضوع والمنهج والأغراض التي يرمي إليها.

وقد كان هو أول من عرض لدراسة هذا الموضوع بهاته الطريقة، فالفضل لإنشاء علم الاجتماع يرجع إليه، لا كما يدعي الايطاليون الذين فضل ذلك إلى فيكو (1668-1744م) ولاكما يدعي الفرنسيون بان الفضل لذلك يعود إلى أوجست كونت (1857-1798م) و إنما الفضل يعود إلى هذا المفكر العربي المسلم الذي ظهر قبل هؤلاء جميعا بعدة قرون.[17]

سادسا: المداخل النظرية في علم الاجتماع:و منها:[18]

1-المدخل الوضعي:

تعود جذور المدرسة الوظيفية إلى الفكر الوضعي الذي يؤرخ منذ بدايات القرن التاسع عشر وتحديدا بعد الثورة الفرنسية 1789م، فقد حاول أصحاب هذه النظرية أن يجعلوا المجتمع كما لو كان كائنا حيا وعلى رأسهم Spencer Herbert 1820-1903الذي يرى أن المجتمعات الإنسانية تتشابه مع الأفراد في كثير من الخصائص وتسعى النظرية الوظيفية إلى استقرار المجتمع والمحافظة على تنظيمه عن طريق نظام منسق ومتكامل كما ترى بضرورة التكامل بين جميع عناصر النسق الاجتماعي مثل المدرسة والعائلة والدولة إذ من الواجب على كل عنصر المساعدة في المحافظة على الاستقرار الكلي وإذا حدث أي تغيرات في جزء من النسق الاجتماعي يؤدي إلى تغير في الأجزاء الأخرى من النسق، فعلى سبيل المثال إذا كان الاقتصاد يتطلب زيادة في عدد العمال المؤهلين والمحترفين فإنه من الضروري على الدولة إنفاق الكثير من الأموال على التعليم والتكوين، وهنا يأتي وظيفة المدرسة في تأهيل خريجي التعليم، غير أن النمو السريع للاقتصاد قد يؤثر على النظام التعليمي فيصبح غير قادر على تقديم العمال المهنيين المؤهلين والمتدربين تدريبا عاليا وهنا سيؤدي إلى حدوث ما تسميه النظرية الوظيفية بعملية عدم التوازن.

وتعرف **النظرية الوظيفية** بأنها: لكل جزء أجزاء البناء الاجتماعي وظيفة هامة يؤديها، والتي يسعى من خلالها إشباع حاجات الكائن الاجتماعي في المجتمع.

إن النسق عبارة عن أجزاء مرتبة ترتيبا معينا ومنظما ويتصل ببعضها البعض اتصالا فيه دقة وتنسيق من أجل تحقيق هدف ما أو وظيفة خاصة، أما النسق الاجتماعي فهو يشير إلى المجتمع وكيف تكاملت نظمه بعضها مع بعض واتصال بعضها مع بعض واتصال الأفراد للنظم التي يخضعون لها واتصال الهيئات مع بعضها البعض، وكيف يؤدي ذلك كله إلى وصول التنظيم الاجتماعي إلى تحقيق أغراضه وغايته الاجتماعية.

كما أن التحليل الوظيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية يحتاج إلى شروط من بينها:

1-لابد من وجود منظومة اجتماعية.

2- لابد من وجود حدود خارجية تحدد أطر تلك المنظومة الخاصة.

3-يتقاسم الأفراد ضمن المنظومة أدوارا أساسية مرتبطة بتطبيقه كل فرد فيه.

4-تعد تلك الأدوار من وجهة نظر المنظومة شرعية وقانونية لأنها تقدم من خلالها وظائف حيوية وأساسية لبقاء النظام واستمرار يته.

5-لكل منظومة أهداف وغايات معروفة تسعى لتحقيقها بوسائل متعددة.

6- هناك اعتماد متبادل بين خلايا المنظومة وذلك بالتفاعل المستمر.

7-تستخدم النظرية الوظيفية بعض المفاهيم الخاصة بها مثل: البنية الاجتماعية Structure Social، Reward "المكافأة، Social System المنظومة الاجتماعية...

-النظرية البنيوية: إن استخدام الاتجاهات البنائية يكون هدف تفسير الدور والوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها ظاهرة أو نظام معين في البناء والنسق الكلي فكل نظام في النسق الاجتماعي يرتبط مع بقية النظم الأخرى، حيث حددت أهم سمات الرئيسية للنزعة الوظيفية البنائية على النحو التالي:

1-أنها تأكد على العلاقات الطبيعية بين الأنساق الاجتماعية وغيرها من الأنساق.

2-تحدد المراحل الانتقالية التاريخية للوحدات الرئيسية للأنساق الاجتماعية.

3-تحاول دراسة الحد الأعلى لفعالية النسق بمعناه التجريدي عن طريق ثبات واستمرار النواحي التأثيرية للأنساق الاجتماعية.

4 تحاول التعرف على الضروريات الوظيفية للأنساق الاجتماعية.

-نظرية الفعل: يعتقد فيبر أن الباحث في علم الاجتماع يجب أن يركز على الفعل الاجتماعي وليس على البنى الاجتماعية وهذا بسبب أن الأفكار التي في دوافع الفرد هي من تقدم بعملية التغير الاجتماعي وعلى هذا الأساس فإن ماكس فيبر يرى أن الباحث في علم الاجتماع يجب عليه أن يفهم السلوك الاجتماعي أو الظواهر الاجتماعية وفق مستويين هما:

المستوى الأول: فهم الفعل الاجتماعي على مستوى المعنى للأفراد أنفسهم.

المستوى الثاني: فهم هذا الفعل الاجتماعي على مستوى الجمعي بين جماعات الأفراد.

أما تالكوت بارسونز فيرى أن الفعل الاجتماعي يتضمن ما يلي :

أ- يتضمن الفعل الاجتماعي فاعلين أو أكثر، يضعهم الفاعل باعتباره عندما يقوم بفعله.

ب- يؤثر كل فرد على الآخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ج-الأطراف التي تساهم في الفعل الاجتماعي تشترك في أنساق معينة وهذا الاشتراك يساعدها في التوقع بناء على تلك المعتقدات والقيم والرموز والمعايير التي تحتويها.

2-المدخل الماركسي:

-النظرية الماركسية-الصراعية-: تقوم الرؤية الماركسية على مسلمتين أساسيتين هما:

- أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، فعلاقات الإنتاج في مجتمع ما هي التي تحكم وتحدد كافة مظاهر الحياة في هذا المجتمع إلى البناء الفوقي من سياسته، قانون، دين، فلسفة، أدب، علم، أخلاق.

-رؤية الماركسية إلى المجتمع في إطاره الجدلي، الموضوع ونقيض الموضوع وهذه الرؤية تجعل أي مجتمع عند الماركسيين يتكون من طبقتين متناقضتين المصالح مما يجعل الصراع بها حتمي وأزلي، وعلى هذا الأساس كان الصراع الطبقي هو المحرك الأساسي لتغيير الاجتماعي من أجل الوصول إلى مجتمع بلا طبقات ومستمر مدى الحياة.

وقد خلصت النظرية الماركسية إلى التركيز على ضرورة تحقيق الحاجات الإنسانية أولا وقبل كل شيء، ودعت إلى إلغاء الاستغلال، ونادت بتحقيق العدل والمساواة بين جميع أفراد التنظيم الاجتماعي والوصول إلى أكبر قدر ممكن من الإنتاج الذي سيعود بالنفع الكبير على كل أفراد المجتمع ويؤدي حتما إلى انتعاش المستويات الاجتماعية.

-النظرية الماركسية الحديثة-نظرية الصراع الاجتماعي-: وتستند نظرية الصراع الاجتماعي فكرة محورية مفادها أن الصراع هو عنصر أساسي في كافة التنظيمات الاجتماعية ولعل أبرزهم العلماء الممثلين لهذه النظرية هما: رالف دارندورف Dahrendorf Gustav Ralf 1929م يولو س كوزر Coser Lewis 1913 م حيث ركز هذان العالمان على الوظائف التكاملية لهذا الصراع أي أن هذا الأخير قد يؤدي إلى التكامل بين البنى الاجتماعية والتضامن الاجتماعي وذلك على أساس مجموعة من المسلمات تسند إليها هذه النظرية وهي القوة والسلطة ودور روابط التنظيم.

سابعا: فروع علم الاجتماع

تعددت مجالات وتخصصات علم الاجتماع إلى عدة فروع نذكر منها:[19]

1-علم الاجتماع التربوي:

حيث يعرف على أنه العلم الذي يدرس أشكال الأنشطة التربوية للمؤسسات، كأنشطة المدرسين والتلاميذ والإداريين داخل المدرسة، كما يعنى أيضا بفهم طبيعة العلاقات والأنشطة التي تتم بينهم كما يهتم علم الاجتماع التربوي بدراسة العلاقات بين المدرسة والمؤسسات الأخرى كالمسجد والأسرة، كما يعرف أيضا أنه علم الذي يختص بدراسة الإنسان وتفاعله مع الآخر في إطار التربوي بهدف تكوين الخبرة أو الثقافة أو التعليم أو التدريب كعلاقة التلميذ مع زميله أو علاقته مع أستاذه.

وتعد أولى الأهداف التي يسعى إليها علم الاجتماع التربوي هي دراسة المواقف الاجتماعية للظاهرة التربوية فالتربية في موقف اجتماعي معين لها أبعادها الزمنية

والمكانية، مثل: الأسرة، المدرسة، المسجد، النادي،...ويفرز هذا الموقف بعض العناصر البنائية مثل: التعاون، تقييم العمل، التفوق، الرسوب المدرسي وتعتبر هذه العمليات هي من المواضيع المدروسة ضمن مجال علم الاجتماع التربوي.

2-علم الاجتماع السياسي:

و هو العلم الذي يقع بين علم الاجتماع وعلم السياسة بمعنى إذا كانت وظيفة علم الاجتماع تهتم بتحليل سلوك الفرد في علاقته بالمجتمع أي أنه يقوم بفهم العلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية وعلم السياسة وظيفة يهتم بتحليل النظم السياسة كالمؤسسات التشريعية والتنفيذية والتنظيمات الحزبية فإن علم الاجتماع السياسي هو العلم الذي يحاول الربط بين البنى السياسية والاجتماعية والسلوك السياسي والاجتماعي، وضمن هذا السياق يعرف "بوتومور" (Burton Thomas Bottomore 1992- 1920) علم الاجتماع السياسي بأنه العلم الذي يهتم بدراسة القوة وذلك في إطارها الاجتماعي ويقصد القوة قدرة الفرد أو فئة اجتماعية على انتهاج سبيل في العمل إذ نفهم من خلال هذه التعاريف هو ذلك العلم الذي يهتم بجملة من القضايا الأساسية المتعلقة بالنشاط الإنسان السياسي التي تدور مجرياتها في إطار المجتمع، فتكون بذلك ظواهر سياسية ذات طبيعة مجتمعية والتي تدخل ضمن علم الاجتماع السياسي لغرض دراستها وفهمها وتحليلها، ولعل من أهم المواضيع التي يتناولها علم الاجتماع السياسي ما يلي:

1-دراسة السلوك الانتخابي، الذي ظهر في الدولة والمجتمعات المحلية.

2-دراسة إيديولوجيات الحركات السياسية وجماعات المصلحة.

3-كيفية تغير المجتمعات والبحث عن اختياراتها على الصعيد السياسي.

4-دراسة الحكومة ومشكلات البيروقراطية.

3-علم الاجتماع الديني:

يعتبر علم الاجتماع الديني فرعا من فروع علم الاجتماع العام حيث يهتم هذا التخصص بدراسة المعتقدات والطقوس والممارسات والاحتفالات الدينية في ضوء المقارنة السوسيولوجية، كما يقوم بدراسة أشكال النظم ومختلف العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين الأفراد مثل: التضامن، التعاون، الإحساس المشترك وفق المنهج الكمي والكيفي.

ومن أهم القضايا التي يتناولها علم الاجتماع الديني ما يلي:

1-دراسة العلاقات المتبادلة بين الدين وبعض الأشكال الاجتماعية مثل: الأسرة، القبيلة، الأحزاب السياسية.

2-دراسة التنظيمات الدينية المختلفة مثل: الطائفة الدينية، الحركات الدينية، السلفية.

3-دراسة العلاقة بين الدين والمجالات الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد والدولة والسياسة.

4-دراسة الرصيد الديني في الأسرة ودوره في الحفاظ على قيمها وتقاليدها.

4-علم الاجتماع الريفي:

يؤكد علماء الاجتماع على أن موضوع دراستهم للمجتمع الريفي يكون علما وإطارا علميا محددا بالدراسة العلمية المتسعة الواعية للتنظيم الاجتماعي الريفي وبناءه ووظائفه ويرتكز موضوعه على نقاط مهمة من بينها:

1- التركيب السكاني للمجتمع الريفي والفروق الفردية بينه وبين مجتمع الحضر.
2- العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الريفي "الأسرة، القرابة، التقاليد.
3- مستوى معيشة الريفيين وطبيعة الهجرة الريفية الحضرية وأسباها وآثارها.

ويعتبر علم الاجتماع الريفي علما حديث النشأة في القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ما بين 1890-1920 م نتيجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وما تعرض له المجتمع في الريف نتيجة التحضر والتصنيع الأمر الذي استدعى الرئيس الأمريكي آنذاك تكوين لجنة الحياة الريفية عام 1908م لدراسة المشاكل التي تحدث في الريف وهو يعد النشأة الحقيقية لعلم الاجتماع الريفي كرد فعل للمشكلات الواقعة في الريف.

5-علم الاجتماع الحضري:

يجمع الكثير من الباحثين بأن البداية الأولى لنشأ وتطور علم الاجتماع الحضري كانت على يد العالم الأمريكي "روبرت بارك (" 1864-1944 (Park. E Robert) الذي كتب مقالته عن "المدينة" 1915م وهو عبارة عن أول خطوة لتأسيس علم الاجتماع الحضري مهمته الرئيسية دراسة المدينة.

وتتمثل أهم موضوعات على الاجتماع الحضري فيما يلي:

1-التركيب السكاني الحضري وخصائص الساكنين الاقتصادية والتعليمية.

2-علاقته الحضر بالريف والنظريات السوسيولوجية.

3-التنظيمات الاجتماعية الحضرية التعليمية، الدينية، الأسرية.

4-دراسة النظم الاجتماعية الحضرية دراسة تاريخية مقارنة كدراسة نظام الأسرة والزواج والنظام التعليمي والديني.

5-التدرج الطبقي الحضري وأهم عوامله.

6-علم الاجتماع التنظيم:

يعتبر علم الاجتماع التنظيم واحدا من أهم ميادين على الاجتماع الأكثر حداثة على عكس التخصصات الأخرى ويعرف علم الاجتماع التنظيم على أنه الدراسة العلمية لمختلف أشكال التنظيم الاجتماعي من مؤسسات وتنظيمات واتحادات في ضوء آلياته التي تعزز وحدته وتماسكه من جهة، وفي ضوء القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية الضابطة لهذه الآليات في المجتمع الأوسع من جهة أخرى، والتي من شأنها أن تحدد أشكال التفاعل بين مكونات التنظيم ضمن بنيته العامة وعلاقته مع المجتمع المحيط ، ولعل التزايد الهائل للمعلومات حول التنظيمات العمل المختلفة واتساع نطاق النمو التنظيمي وفاعليه الدور الذي يؤديه التنظيم في الحياة الاجتماعية، والتغيرات التي تحدث داخل التنظيم وما قد يترتب عليها من مشكلات تنظيمية، كان من الضروري استحداث ميدان جديد من ميادين علم الاجتماع لدراسة حقل التنظيمات، وقد كان لكتاب "أميتاي إتزيوني Etzioni Amitai -1929إلى يومنا هذا والذي سماه "التنظيمات الحديثة" الفضل في بروز هذا التخصص وهو علم الاجتماع التنظيم.

ويهتم ميدان علم الاجتماع التنظيم بتطبيق نظريات علم الاجتماع العام ومناهجه وأدواته التحليلية في دراسته للسلوك التنظيمي، كما يستمد هذا التخصص أهميته من ارتباطه الوثيق بالنظرية العامة لعلم الاجتماع ومن أهمية التنظيمات كمواقع إستراتيجية أو حتى مجتمعات وجماعات صغيرة، كما يستند علم الاجتماع التنظيم بشكل أساسي على الدراسات التي قام بها "ماكس فيبر" في دراسته المعروفة بالبيروقراطية والتحليلات الاجتماعية للقوة والسلطة في المجتمع.

7-علم الاجتماع المعرفة:

ترجع البدايات الأولى لعلم الاجتماع المعرفة إلى النظرية المادية التاريخية لكارل ماركس وكشفه عن طبيعة الإيديولوجيات والحقائق السائدة في المجتمعات كما زادت هذه النظرية تطورا بظهور المفكر الألماني ماكس شيلر Scheler Max 1872-1928 الذي يرجع له الفضل في اقتراح هذه التسمية.

وعلم الاجتماع المعرفة هو علم دراسة محددات المعرفة بواسطة الوجود الاجتماعي، كما ينظر إلى المنتجات الذهنية على المدى البعيد بأنها تتأثر بالظروف الاجتماعية أما

"جاك ماكيه" بأنه دراسة المنتجات الذهنية التي ترتبط بالظروف الاجتماعية والثقافية، كما يعرف علم الاجتماع الفرنسي "جورج غورفيتش"Gurvitch 1864-1965 Georges علم الاجتماع المعرفة بأنه "دراسة الترابطات التي يمكن قيامها بين الأنواع المختلفة للمعرفة من جهة، والأطر الاجتماعية من جهة أخرى " ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن علم الاجتماع المعرفة ممتد وشامل لجميع العلوم والمعارف الدينية والتاريخية والاقتصادية، وحسب بيتر بيرك صاحب كتاب "التاريخ الاجتماعي للمعرفة " فإن علم الاجتماع المعرفة تطور من خلال مشاريع فكرية مهمة بداية من أوجست كونت و دوركايم وماكس فيبر أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد برز اسم "ثورستين فبلن"Veblen Thorstein 1857 -1918الذي درس العلاقة بين المعرفة الخاصة بجماعات معينة والمؤسسات التي تضم هذه المجموعات...

ثامنا: علاقة علم الإجتماع بالعلوم الأخرى

يشارك علم الإجتماع الكثير من العلوم التي تدرس أوجه النشاطات المختلفة للإنسان في المجتمع والتي لها علاقة وطيدة بعلم الإجتماع بالرغم من تمايز مواضيع كل علم من العلوم والتي هي:[20]

1-علم الإجتماع وعلاقته بعلم النفس: يدرس علم النفس الإنسان الفرد فهو يهتم بدراسة الدوافع والأحاسيس والشعور ويركز على العمليات العقلية ولرغبات وأثارهما في تكوين مقومات الشخصية، وعلى العكس من ذلك يهتم علم الإجتماع بتفسير تفاعل الأفراد في الجماعات الاجتماعية والمجتمعات، ويدرس المختصون في علم النفس الاجتماعي السلوك الاجتماعي لتوضيح كيفية سلوك الفرد والجماعة من ناحية واثر الاشتراك في الجماعات عن تحديد سلوك الأفراد من ناحية أخرى، وظهور علم النفس الاجتماعي يعتبر الميدان المشترك بين العلمين لدراسة التفاعل بين الأفراد والمعايير والقيم الكثيرة في المجتمع.

2-علاقة علم الاجتماع بالأنثروبولجيا: تهتم الانثروبولوجيا بتبيان أوجه النشاط الإنساني في عصور متعاقبة بكل أقسامها و أن وحدة البحث والتحليل في الانثروبولوجيا هو المجتمع، الذي يعتبر في الأساس موضوع علم الاجتماع بكل ظواهره وعملياته.

3-علم الاجتماع وعلاقته بالتاريخ: يهتم التاريخ بدراسة ما حدث فعلا ويؤرخ لحوادث تاريخية في مواقف معينة، أما عالم الاجتماع فيهتم بدراسة التاريخ عن طريق الوقوف على الفهم الشامل للعمليات الاجتماعية المتكررة عبر التاريخ المشكلة للواقع الاجتماعي في فترة زمنية معينة والوقوف عند العلاقات العملية التي تربط الماضي بالحاضر وكيف تفسر وتؤثر في المستقبل، أي علم الاجتماع يحاول أن يتنبأ بما سيؤول إليه المستقبل ومحاولة الكشف عن النظريات التي تفسر التطور التاريخي مثل ما قام به كارل ماركس في محاولة الكشف عن

مكانيزمات الصراع الاجتماعي وما ينجم عن ذلك من أثار اجتماعية واقتصادية وسياسية شكلت مجرى التاريخ الإنساني.

4-علم الإجتماع وعلاقته بالسياسة: نجد أن علم السياسة يحصر دراسته في أشكال القوى الممثلة خاصة في منظمات حكومية فهو يقوم بعرض مواد الدستور وكيفية تطبيقها وكذا مراجعة معظم القرارات القضائية الهامة، في حين نجد أن علم الاجتماع يسعى جاهدا إلى تحليل هذه المواد والنصوص التي تعتمد عليها السياسة في المجتمع الأكبر لا المنظمات الحكومية فقط.

وعليه يمكن القول بأن علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية كافة، وله علاقة وطيدة ببقية العلوم الاجتماعية الأخرى التي تعزز نتائجه من خلال الاستفادة من خبراتها العلمية والتطبيقية رغم اختلاف موضوعاتها.

الهوامش:

1-Denisoff R,Serge ;Wahrman Ralph.Sociology.Mac millan publishers.London.1975.p.

2-عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع، مكتبة الطليعة، مصر، 1979، ص3.

3-سامية محمد جابر، علم الإجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، مصر،2004، ص15.

4-السيد على شتا، علم الاجتماع، المكتبة المصرية، مصر، 2001، ص 22.

5-Fredricks M.and Others.First steps in sociology.university of chicago.Chicago.1982.p 4

6-Ginsberg M.Sociology.Oxford University Press.London.1950. p7.

7-صلاح العيد، علم الاجتماع التطبيقي، دار التعاون للطبع والنشر، مصر، 1972، ص 20.

8-إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع، دار وائل للنشر، الأردن، 2004، ص 22

9-المرجع نفسه، ص ص 22-23.

10-المرجع نفسه، ص 24.

11-المرجع نفسه، ص 25.

12-السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، أسس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص ص 17-18.

13-إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص ص 30-31.

14-مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، 1974،ص ص 21-22.

15-احمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الإجتماع، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1982، ص ص 6-7.

16-المرجع نفسه، ص ص 7-15

17-مصطفى الخشاب، مرجع سابق ، ص 26.

18-كمال عويسي، مطبوعة دروس مدخل الى علم الاجتماع، موجهة لطلبة الجذع المشترك علوم اجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية،الجزائر، 2017-2018، ص ص 27-31.

19-المرجع نفسه، ص ص 32-36.

20-السيد عبد العاطي السيد، محمد احمد بيومي، مرجع سابق، ص ص 21-26.

المحور الثاني

علم النفس ومجالاته

المحور الثاني: علم النفس ومجالاته

بما أن علم النفس هو العلم الذي يبحث في الحياة النفسية للإنسان، والذي له علاقة بكل ما يفعله أو يستجيب إليه الكائن العضوي، فهو يعتبر من أكثر العلوم التي نالت اهتمام قدر كبير من الباحثين والمختصين في هذا الشأن، لكن كل حسب وجهات نظرهم والمدارس التي ينتمون إليها، والتي تترجم وجود خلافا حول تحديد ومعالجة كل ما يشوب موضوع علم النفس، وفي هذا المحور سنحاول المرور على بعض العناصر التي من خلالها تعرفنا بموضوع علم النفس ومجالاته.

أولا: مفهوم علم النفس

1-لغة: Psychology مشتقة من كلمات يونانية تعني دراسة العقل أو الروح.[1]

2-اصطلاحا: psychology هو العلم الذي يدرس السلوك، وما وراءه في عمليات عقلية، دوافعه، دينامياته وآثاره، دراسة علمية يمكن على أساسها فهم السلوك والتنبؤ بأنماطه والتخطيط له.[2]

وأيضا يعرف علم النفس على أنه: العلم الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية.[3]

وهو كذلك: العلم الذي يشمل نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته تعديلا لها حتى تصبح أكثر ملائمة له، أو تكيفا ذاتيا معها حتى يحقق لنفسه أكبر توافق معها.[4]

ومن أهم **الموضوعات** التي يدرسها علم النفس ويهتم بها ما يلي:[5]

01-العلم: هو دراسة موضوعية للظواهر بهدف الوصول إلى مجموعة من المعارف المنظمة والمتسقة، الدقيقة والصادقة، حيث يتسم العلم بمجموعة خاصة من العمليات

المستخدمة في جمع حقائق واقعية وفعلية، وبمجموعة محددة من المفاهيم المستخدمة في تفسير المعطيات.

02-الكائن العضوي: هو الكائن الحي القادر على الاحتفاظ بذاته بوصفه مجموعة من الأجهزة، ويكون من أجزاء قادرة على أداء وظائف تكاملية معينة، وينظر إلى الكائن العضوي (حيوان أو إنسان) على انه يقوم بوظائف نفسية وفيزيولوجية، والكائن العضوي من الناحية البيولوجية هو تلك الوحدة الحية التي تتكون من أعضاء وأجهزة قادرة مع بعضها البعض على القيام بوظائف تكاملية متآزرة وهذه الكائنات العضوية مجهزة للقيام بوظائف حيوية كثيرة وقادرة على النهوض بها وهي : التغذية، النمو، التناسل، الحركة والإحساس.

03-السلوك: هو مجموعة أفعال الكائن العضوي الداخلية والخارجية، والتفاعل بين الكائن العضوي وبيئته المادية والاجتماعية، والسلوك كذلك مختلف بأنواع الأنشطة التي يقوم بها الإنسان والحيوان، وهو الجزء من الكل الذي يشمل العمليات الحيوية، التي تتضمن النمو، الضعف التدريجي، الهضم، الإخراج ، الدورة الدموية، هذه العميلات الفيزيولويجية وخاصة تلك المرتبطة بالجهازين العصبي والغدد تشكل أساس السلوك...

والجدير بالذكر أن علم النفس كثيرا ما يلجأ لدراسة سلوك الحيوان بدلا من سلوك الإنسان باعتباره هدفا أساسيا لتحقيق تجارب يمكن إسقاطها على الإنسان ومعرفة المزيد من سلوكه دون الضرر به .6

ثانيا: أهمية علم النفس

لعلم النفس أهمية كبيرة سواء على الفرد أو الجماعة نذكر منها: 7

-أن علم الفيزياء إذا كان علم القرن السابع عشر، وعلم الكيمياء علم القرن الثامن عشر، وعلم الأحياء علم القرن التاسع عشر فان علم النفس يعد علم القرن العشرين، ذلك لأن

التطورات العلمية والتكنولوجية التي شهدها إنسان هذا القرن فرض عليه مشكلات تتطلب من علم النفس تشخيصها واتخاذ الإجراءات المناسبة لعلاجها.

-أن هذا العلم سيمكن الإنسان من معرفة دوافعه لضبطها وتعديلها، ومعرفة دوافع غيره بهدف إقامة أفضل العلاقات الإنسانية معهم.

-أن هذا العلم يتصدى للكثير من المشكلات المهنية بقصد تشخيصها وعلاجها، ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب.

-الارتقاء بالإنسان إلى أعلى المراتب وذلك عن طريق إثراء معرفته وزيادة خبراته وصولا إلى تحقيق ذاته وطموحاته.

-العمل على تحقيق التوافق النفسي للفرد وصولا إلى صحة نفسية سليمة تتلاءم مع طبيعة المشكلات التي يتعرض لها إنسان القرن العشرين.

-العمل على تحسين مناهج البحث العلمي في مجال علم النفس لزيادة وضوح الظاهرة النفسية وإثراء المعرفة النفسية من أجل سعادة الإنسان ومعالجة مشكلاته.

ثالثا: أهداف علم النفس

حددت الأدبيات النفسية أربعة أهداف رئيسية نذكرها في الآتي:[8]

1-الوصف: ويتمثل في استقصاء أو وصف الظاهرة النفسية كما هي قائمة في الوقت الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر نفسية أخرى.

2-التفسير: ويتمثل في الكشف عن العلاقات المسببة للظاهرة النفسية.

3-التحكم: ويتمثل في التحكم بطبيعة المتغيرات ومعرفة فيما إذا كانت الظاهرة النفسية تتغير وفق هذا التحكم أو الضبط.

4-التنبؤ: ويتمثل في التنبؤ بالظاهرة النفسية إذا كان الباحث قادرا على وصف ما سوف يحدث لها في بعض المواقف المرتبطة بها.

رابعا: التطور التاريخي لعلم النفس

لخص ودورث woodworth تاريخ علم النفس بعبارة جميلة مفادها، أن علم النفس عند أول ظهوره زهقت روحه، ثم خرج عقله، ثم زال شعوره ولم يبق منه إلا المظهر الخارجي وهو السلوك، وبذلك فهو مرة بأربعة مراحل يمكن إيجازها في الآتي: 9

1-اقترانه بالروح قبل ظهور الدراسات المنظمة لكل من أرسطو وأفلاطون وسقراط.

2-اهتمامه بالفعل بدلا من الروح على اعتبار أن الاختصاص بالروح هو من اختصاص العلماء الروحانيين، وقد تجلى ذلك في البحوث الشيقة لسقراط في العمليات العقلية كالإدراك العقلي والحسي.

3-اقترانه بالشعور وخاصة في القرن السابع عشر عندما أشار ديكارت أمام الفلسفة الحديثة إلى اعتبار كل من الجسم والعقل مادة، بحيث أن مادة الجسم تشغل حيزا من الفراغ بخلاف مادة العقل فإنها لا تشغل حيزا من الفراغ، وكذلك العقل خاص بالإنسان دون الحيوان، وظيفته الشعور وما يتبعه من العمليات العقلية كالإدراك والتفكير وغيرها...

4-اقترانه بالسلوك وخاصة بعد ظهور المدرسة السلوكية على يد بافلوف Pavlov ووطسن Watson وانتقال البحث من أمور تخمينية غامضة إلى أمور محسوسة يمكن إخضاعها لمناهج البحث العلمي وأدواته كالملاحظة...

ونجد أن العديد من العلماء العرب قدموا أيضا الكثير في مجالات علم النفس المختلفة نكر منهم:[10]

-**ابن سينا:** بحث في الإدراك الحسي وفي التخيل والانفعالات التي لا نجدها عند الحيوانات مثل: الضحك، التعجب، البكاء، الخجل.

-**ابن خلدون:** أشار إلى نظريته في التعلم على وجود ميل فطري إلى التجمع، والى الصلة بين سمات الشخصية وبين احتمالات النجاح والفشل في مهنة معينة.

-**الغزالي:** تناول موضوع السلوك ودوافعه وأشكاله المختلفة عندما أوضح كيف يسمو بالسلوك في ضوء نور اليقين والمعرفة بالله سبحانه وتعالى، كما تناول الدوافع الفطرية والمكتسبة، وتكوين العادات وأنواعها وآثارها، فضلا عن الانفعالات والذاكرة والإدراك الحسي...

خامسا: مدارس علم النفس

ظهرت العديد من المدارس التي حاولت البحث في تفسير الظواهر النفسية والوقائع السيكولوجية لكن لكل منها تأويل بحسب الدراسات التي درستها من زاويتها الخاصة هذا ما سوف نراه في هذا العنصر:[11]

1-المدرسة التكوينية: لم تعنى المدرسة التكوينية، البنائية بالسلوك الظاهر، إنما اتجهت نحو سبر غور الخبرات الشعورية، أي دراسة التركيب النفسي للفرد أو التركيب البنائي للنفس البشرية، وكان مؤسسو هذه المدرسة يرون أن الحالات العقلية: كالإحساسات والصور الذهنية للمشاعر الانفعالية هي التي يتشكل منها العقل الإنساني وكان منهج الدراسة في كنف هذه المدرسة هو منهج التأمل التجريبي وقد ساعد على نشأة هذه المدرسة ومنهجها ما كان يجري في العلوم الطبيعية، أي أنها تأثرت في نشأتها بعلم الكيمياء، الذي كان يعمل

على تحليل المركبات إلى مكوناتها الأولية البسيطة، لذا فان علماء النفس في مجال هذه المدرسة عملوا على تحليل محتويات الشعور إلى صور ذهنية وإحساسات ومشاعر وكان ذلك يجري في المعمل النفسي، وكان فضل هذه المدرسة على علم النفس أنه تطور ليصبح علما تجريبيا، وكان لفونت وأصدقائه الفضل في هذا وفي انفصال علم النفس عن الفلسفة.

2-المدرسة الوظيفية: إن الحياة العقلية ينبغي أن تبحث في ضوء التكيف مع البيئة وهذا يتم في ضوء التعلم، وتحسين أساليب السلوك، فوظيفة السلوك إن هي إلا تكيف لبيئة أفضل، كذلك فان للحياة العقلية أمور لا ينبغي النظر إليها كوحدات متراصة أو متجمعة، وان المعلومات التي يكتسبها الفرد هي المسؤولة عن تحسين السلوك وتنشيط العقل، وان اكتساب الاتجاهات أمر يساعد على حسن التصرف، ذلك أن هناك علاقة تفاعلية بين المثيرات والاستجابة ولا يخفي قيمة ذلك في توجيه السلوك في المواقف المختلفة، ذلك أن هذه العلاقة التفاعلية إنما هي في الحقيقة الأمر تجري بين الكائن الحي وكل من البيئة المادية والاجتماعية، وبذلك كان لهذه المدرسة الفضل في تنمية الاختبارات النفسية كما أنها تكمل المدرسة البنائية، فهي ترى بوضوح أن هدف علم النفس إنما هو دراسة الوظائف العقلية، وأن سلوك الإنسان يستهدف تحقيق توافق أفضل.

3-المدرسة السلوكية: كان للمدرسة الوظيفية أثر في المدارس التي ظهرت بعدها، كالمدرسة السلوكية ومدرسة التحليل النفسي، وان كانت المدرسة السلوكية التي من زعمائها جون واطسون وتورنديك...، ترى أن علم النفس هو علم السلوك، ذلك أن الشعور تجربة فردية لا يدركها إلا الفرد نفسه، أما السلوك فان ملاحظته ودراسته أمر يمكن إدراكه بوساطة صاحبه وغيره، وكذلك فان السلوك يمكن إدراكه في ضوء مثير واستجابة ، ولقد حدث لهذه المدرسة تطور إذ ظهر فيها من يدعو إلى دراسة الحالات الشعورية عن طريق التقرير اللفظي، وهي بهذا تنحو نحو دراسة كل ما يقوم به الكائن الحي في ظروف معينة وكان هذا هو لواء المدرسة السلوكية.

4-مدرسة التحليل النفسي: أسس هذه المدرسة الطبيب النمساوي سيجموند فرويد الذي شارك زملائه في تجاربه، حيث درس الحياة اللاشعورية للإنسان وكيف أنها وراء كل أنماط السلوك الذي يصدر عن الفرد وهي أشد تأثيرا من الجانب الشعوري، كذلك ابتدع طريقة فنية للعلاج النفسي باستخدام تداعي المعاني أو التداعي الحر وأسلوب الطرح، واهتم بدراسة الشخصية اهتماما بالغا حتى أضحى علم النفس عند هذه المدرسة هو علم نفس الشخصية، وتناول الشخصية في سوائها أو شذوذها، وكيف أن لطفولة الفرد في مرحلة الرضاعة أثرا بالغ الشدة على حياته فيما بعد هذه المرحلة وأن ملامح حياة الفرد تتشكل في طفولته وأن علاقات الطفل بوالديه لها دورها في التمهيد للاصابة بالأمراض النفسية والعقلية، كذلك عرض لمفهوم الغريزة الجنسية وكيف أنها في نموها تتواكب مع النمو النفسي للفرد، كما أنه وضع الصور الدينامية للشخصية وأن ملامحها تتحدد في ضوء الهو، الأنا و الأنا الأعلى، وان العلاقة الدينامية بينهم هي التي تحدد نمط الشخصية في ضوء السواء أو الشذوذ...

سادسا: فروع علم النفس

بعد اجتهاد العديد من الباحثين والرواد في علم النفس انبثق عن دراساتهم النظرية وتجاربهم التطبيقية عدة فروع لهذا العلم نذكر منها:[12]

1-علم النفس العام: يهتم بالمبادئ والقوانين العامة التي تحكم سلوك الإنسان السوي، ومن موضوعاته الرئيسية نذكر: الدافعية، الانفعالات، الذكاء، القدرات العقلية كالإدراك والتفكير والذاكرة بالإضافة اهتمامه بالتعلم والشخصية.

2-علم النفس التربوي: يهتم بالمبادئ الأساسية لعملية التعلم خاصة وفي تسهيل العملية التربوية عامة، حتى يتمكن المربون من وضع المناهج التعليمية وإجراء التجارب العلمية للارتقاء بمستوى الطالب ابتداء من المرحلة الابتدائية مرورا بالمرحلة الثانوية وانتهاءه بالمرحلة الجامعية.

3-علم النفس الاجتماعي: يهتم بدراسة علاقة الشخص بالجماعة وعلاقة الجماعات بعضها بالبعض، كما يهتم بالتطبيع الاجتماعي للإنسان وتأثره بالثقافة والحضارة التي يعيش فيها.

4-علم النفس النمو: يهتم بنمو الإنسان وقوانين هذا النمو ابتداء من مرحلة الطفولة مرورا بالمراهقة والشباب والنضج وانتهاء بالكهولة.

5-علم النفس الفسيولوجي: يهتم بدراسة الجهاز العصبي ووظائفه، ووظائف الغدد الصماء وغير الصماء وتأثيراتها على السلوك الإنساني.

6-علم النفس الإرشادي: يهتم بمساعدة الأشخاص الأسوياء من الناس وحل مشكلاتهم بهدف تحقيق ذواتهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي.

7-علم النفس الصناعي: يهتم بتطبيق مبادئ علم النفس في ميدان الصناعة لرفع الكفاية الإنتاجية للعاملين، ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب.

8-علم النفس الشواذ: يهتم بدراسة الأسس النفسية لسلوك الأشخاص الشواذ والمنحرفين، وتعد الأمراض النفسية والعقلية من بين الموضوعات المهمة التي يهتم بها هذا الفرع.

9-علم النفس الفروق الفردية: يهتم بدراسة الفروق بين الأشخاص والجماعات والأجناس، وأسبابها وطرق تكوينها والعوامل المؤثرة فيها.

10-علم النفس العسكري: يهتم بتطبيق مبادئ علم النفس في برامج القوات المسلحة وتدريبها وفي سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية بهدف زيادة كفاءة هذه القوات.

11-علم النفس الجنائي: يهتم بالدوافع التي تؤدي إلى حدوث الجريمة، ويقترح أفضل الأساليب لإصلاح المجرمين وتأهيلهم وإرجاعهم الى حالة السواء في حياتهم المهنية والاجتماعية.

سابعا: علاقة علم النفس بغيره من العلوم

يدرس علم النفس السلوك الصادر من الكائنات العضوية ويعتبر الإنسان أهم الكائنات العضوية التي نهتم بدراسة السلوك لديها، هذا الإنسان لا يعيش في فراغ بل أنه له جسما له حدود معينة، ولهذا الجسم كذلك تركيب ووظائف وعمليات محددة، هي البيئة الداخلية، ومن ناحية أخرى فان هذا الإنسان يعيش في بيئة خارجية، أهم عناصر المجتمع، والعوامل الاجتماعية والبيولوجية تعتبر من شروط السلوك الإنساني ومحدداته، وما يصدر عن الكائن العضوي (الإنسان) من سلوك إنما تحدده عوامل سيكولوجية وبيولوجية واجتماعية، مثالا عن ذلك الانفعال، القلق، الخوف أو الغضب، فان منها جوانب فيزيولوجية داخلية كارتفاع ضغط الدم .....، وجوانب سيكولوجية شعورية حيث لكل انفعال مشاعر مصاحبة له، وجوانب اجتماعية كنوع اللغة أو التعبير عن الفرد ومن معه.

ولكن هناك علوم أخرى تعلن أنها تدرس السلوك البشري كعلم الاجتماع ووظائف الأعضاء والانثروبولوجيا والاقتصاد والوراثة وغيرها .

وهناك مجموعتين رئيسيتين من العلوم، يكون علم النفس همزة وصل بينها، مجموعة تتكون من علم الاجتماع، التاريخ، الانثروبولوجيا، القياس الاجتماعي... والتي تسمى بالعلوم الاجتماعية، ومجموعة تتكون من علم الوراثة، علم الأعصاب، علم التشريح، الكيمياء الحيوية، علم الأدوية... والتي تسمى أيضا بالعلوم البيولوجية .

وعلم النفس وحده يقوم بمحاولة ربط هاتين المجموعتين المختلفتين من العلوم والتخصصات معا ويتوسط بينهما، ويقع على عاتق علماء النفس أن ينظروا إلى الإنسان على انه الكل، ويأخذوا بعين الاعتبار طبيعته البيولوجية والسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه.

ويتجلى اثر علم الاجتماع وبعض فروع علم الأحياء في دراسة مهمة للسيكولوجية أو الشخصية، فان للشخصية الإنسانية محددات بيولوجية وأخرى اجتماعية، فالمحددات أو

العوامل البيولوجية هي خاصة بالغدد الصماء والمخ والجهاز العصبي، إذ يؤثر هذا الأخير في الكثير من استجابات الإنسان: شدتها، نوعها ودوامها وكذلك علم الوراثة حيث الكثير من الاضطرابات لها أساس وراثي، وعلم الأجنة كحالة الأم أثناء الحمل تؤثر في الجنين، أما المحددات الاجتماعية للشخصية الإنسانية أو العوامل المؤثرة في تكوينها فهي الأسرة والمدرسة وجماعة الأصدقاء والمجتمع بأسره بمعاييره وقيمه ونظمه.[13]

وبذلك يتوزع تعليم هذا العلم في بعض الدول كفرنسا على كليات العلوم والآداب والطب، ويؤكدون بعض العلماء منهم على تنازع ثلاث اتجاهات رئيسية في تناول هذا العلم والغوص فيه من ناحية مجاله العلمي والاستفادة منه في علم الأحياء من جهة، وعلم الاجتماع من جهة، بالإضافة إلى الاتجاه الثالث ألا وهو الفلسفة من كل الاتجاهات تقريبا...[14]

ثامنا: التفرقة بين أخصائي علم النفس والطبيب النفسي والمحلل النفسي

يخلط الكثير في التفرقة بين أخصائي علم النفس والطبيب النفسي والمحلل النفسي ومن أهم أسباب الخلط بين هؤلاء المختصين أنهم يمكن أن يعملوا في مؤسسة واحدة كالمستشفى أو مراكز الصحة النفسية، ويقومون بمهام واحدة، ويتعاملون مع المرضى أو المضطربين أنفسهم ولكن أهم ما يفرق بينهم هو نوع التدريب الذي تلقوه، ويمكن أن نفرق بينهم فيما يلي:

-**أخصائي علم النفس Psycholoist** حاصل على دكتوراه تخصص علم النفس، ويمارس عمله في أحد ميادين : التدريس، البحوث، الممارسة العلمية (مستشفى ، مدرسة، إصلاحية...الخ) ، وقد يجمع بين أكثر من ميدان ومتطلبات الحصول على درجة دكتوراه مختلفة من بلد لأخر ويمكن أن تشمل هذه المتطلبات ما يلي : رسالة، مقررات دراسية، تدريب عملي لمدة محددة (عام غالبا) إذا ما تطلب فرع التخصص ذلك، ويقوم المتخصص في علم النفس الإكلينيكي في البلاد الغربية (كأمريكا و انجلترا مثلا) بعمليات التشخيص والعلاج والبحوث، وهو حاصل في هذه البلاد على درجة الدكتوراه وبخاصة إذا

كان ممارسا للعلاج، أما في البلاد العربية فان العاملين في المستشفيات النفسية غير حاصلين على الدكتوراه ، هم غالبا لا يمارسون العلاج بل الفحص والإسهام في التشخيص فقط.

-**أما الطبيب النفسي Psychiatrist** فهو متخرج من كلية الطب وحاصل على درجة دكتور في الطب ويقوم الطبيب النفسي باكتشاف الاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وكذلك تشخيصها وعلاجها بالطرق النفسية والكيميائية (الأدوية) وغيرها، لكن نلاحظ انه في البلاد العربية يكفي للطبيب أن يحصل على الدبلوم الماجيستر ليكون طبيبا نفسيا.

-**والمحلل النفسي Psychoanalyst** يعالج الاضطرابات النفسية في المقام الأول، ويتم هذا الأسلوب العلاجي تبعا لنظرية فرويد (أو غيره من المحللين النفسيين) في الشخصية والعلاج، وفي بداية نشأة حركة التحليل النفسي كان يسمح لعلماء النفس والأطباء بممارسة هذا النوع من العلاج، ولكن تعلم هذا الأسلوب العلاجي وممارسته تقتصر أساسا على الأطباء النفسيين فيلتحقون – بعد دراستهم للطب النفسي – بمعهد للتحليل النفسي، حيث يخضعون هم أنفسهم للتحليل بادئ ذي بدء على يد محلل متمرس، وهناك حوالي 10% من الأطباء النفسيين الأمريكيين يعدون محللين نفسيين.

ومن هنا يمكن القول بأن الدراسة في علم النفس تهتم بالسلوك النابع من الفرد بمعزل عن المجتمع من جهة ومن جهة أخرى بالفرد ضمن جماعة، باعتباره قابل للملاحظة والقياس، ويتوقف ذلك باستخدام المناهج العلمية الموضوعية، ناهيك عن توظيف خبرات العلماء حتى في تخصصات أخرى باعتباره له علاقة وطيدة وجوهرية مع بقية العلوم الاجتماعية الأخرى سواء من ناحية الأهمية أو الأهداف...

-**الهوامش:**

1-دافيدوف.لندا ل، مدخل علم النفس، ترجمة: سيد طواب وآخرون، الدار الدولية للنشر، مصر، 1992، ص 24.

2-حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، مصر، 1984، ص 9.

3-لندا دافيدوف، مدخل إلى علم النفس، ترجمة: سيد طواب وآخرون، دار مايكروهيل، مصر، 1980، ص 36.

4-فرج عبد القادر طه، علم النفس وقضايا العصر-مقالات وبحوث مجمعة، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 1999، ص21.

5-أحمد محمد عبد الخالق، عبد الفتاح محمد دويدار، علم النفس أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص ص 13-14.

-6Anastasi، A&P.Foley.Differential Psychology.The Macmillan Company ، New york 1954 ، P 138

7-عبد العزيز القوصي، علم النفس أساسه وتطبيقاته التربوية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1975، ص ص 52-56.

8-المرجع نفسه، ص 58.

9-المرجع نفسه، ص ص 80-89.

10-عبد الله عبد الحي موسى، المدخل الى علم النفس، مكتبة الخائجي، مصر، 1982، ص 100.

11-كامل محمد محمد عويضة، رحلة في علم النفس، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996، ص ص 32-35.

12-صالح حسن أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، دار الكندي، الأردن، ص ص 25-28.

13-أحمد محمد عبد الخالق، عبد الفتاح محمد دويدار، مرجع سابق، ص ص 26-29.

14-جاك كوسينيه، مقدمات في علم النفس، ترجمة: رالف رزق الله، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1982، ص 12.

15-أحمد محمد عبد الخالق، عبد الفتاح محمد دويدار، مرجع سابق ، ص ص 38-39.

المحور الثالث

الفلسفة ومجالاتها

المحور الثالث: الفلسفة ومجالاتها

باعتبار أن الفلسفة أم العلوم بمحاولة إجابتها عن الأسئلة التي يطرحها الكون والوجود بكل أسراره، فنحن كذلك بحاجة إلى فهم التطورات التي شهدتها الفلسفة كعلم ابتداء من تحديد مفهومها وصولا إلى أهم فروعها ومجالاتها لإزالة اللبس والغموض القائم في أذهاننا، وهذا ما سوف نحاول عرضه في هذا المحور.

أولا:مفهوم الفلسفة

1-لغة:

من المعروف أن المعنى الاشتقاقي لكلمة الفلسفة Philosophie يعود إلى لفظين يونانيين هما فيلو Philo و تعني محبة، وصوفيا Sophia تعني الحكمة، وهناك من يرى أن هذا اللفظ قال به فيثاغورس الذي رأى أن الإله وحده حكيم أما الإنسان فيجب أن يكتفي بمحبة الحكمة، غير أن هذا الرأي رفضه البعض لأنهم يرون أن فيثاغورس كان معروف عنه بالغرور وعدم التواضع، وهناك من يرى أن سقراط هو أول من استخدمها، وعلى أي حال استخدمها أفلاطون ليميز بين حب الحكمة عند سقراط وادعاء الحكمة عند السوفسطائيين.[1]

2-اصطلاحا:

تعد الفلسفة نمط من التفكير والنشاط العقلي الذي يهدف في سبر أغوار الوجود بعمومياته، الإلهي، الإنساني والطبيعي، هذا النمط والنشاط يسير وفق آليات تعتمد الاستدلال العقلي لغرض بلوغ حقيقة وجود ما.[2]

والفلسفة هي سؤال وتساؤل مستمر يتنكر لكل البديهيات التي اعتدنا تقبلها، فهي كما يصفها بعض الباحثين سؤال يحمل في طياته تساؤل لسؤال جديد.[3]

ويمكن تعريف الفلسفة أيضا بالمعنى التي كانت تفهم به الكلمة على العموم في العالم القديم بأنها البحث عن الحقيقة فيما يتعلق بطبيعة الكون والإنسان.[4]

والفلسفة بهذا لا تقطع الوعود لان ذلك من شان أن يحولها إلى نسق اديولوجي مغلق، كما حال الكثير من الذاهب الفلسفية التي ادعت امتلاك الحقيقة وحتمية بلوغ السعادة والرفاهية الإنسانية والتقدم والحرية، فهي لا تعطي الجواب القاطع والنهائي، لان الجواب النهائي يعني نهاية الفلسفة بل نهاية لكل تفكير.[5]

إذ يمكن القول بأن الفلسفة هي الفكر، لا يتوافق مع الوجود بل مع ما هو ليس موجود.[6]

ثانيا: خصائص الفلسفة : وهي عديدة نذكر منها :[7]

-**الشمول:** فهي تأمل القضايا بنظرة شاملة لكل جزئياتها، وتبحث في الكليات الوجودية كالله والكون والروح والعالم عبر الزمان والمكان واللغة والمنطق والقيم، وتترك جزئيات القضايا للعلوم المختصة.

-**النسقية:** تفرض الفلسفة حين معالجتها لقضية ما الاتساق بين الأفكار حال العرض والترتيب المنهجي للتحليل من الجزء إلى الكل، ومن البديهيات والمسلمات إلى القضايا الأكثر تسليما ودواليك، والفكرة ترتبط بما سبقها وما يليها ومجموع الأفكار يركب موضوعا واحدا.

-**المنطق:** وهو صناعة تمكن الذهن من فهم العلاقة بين الدليل ووجه الاستدلال وترتيب الأدلة من حيث قوة الدلالة والانتقال السريع من المقدمات إلى النتائج وبتسلسل مقبول وسليم وبديهي، والتدرج في عرض الأفكار من البسيط للمركب ومن السهل للصعب ومن الظاهر للأعمق ومن المنطوق للمفهوم، للمستنبط للمؤول، مع التبرير العقلي المنطقي البرهاني.

-**النقد:** إعادة النظر الدائمة في كل القضايا الفكرية والعقدية والعلمية، بعرض المذهب ونقيضه، والفكرة وما يعارضها.

فكثرة الاختلاف في الآراء يمنح فرصة للنظر فيها كلها والمقارنة بينها، واختيار الأقوى، أو التأليف بينها والخروج برأي آخر.

فالخطاب الفلسفي يبحث عن الإزعاج، والموقف الفلسفي متحرر من سلطان العادة والعرف والخطاب المقدس.

فصلب مفهوم الفلسفة أنها ترفض التقليد والمحاكاة والنقل الخالي من التمحيص والتأمل والمقارنة.

-**الشك:** وهو التساؤل المستمر الناتج عن عدم الاطمئنان أو البحث عن يقين أكثر، والغاية منه هدم الحقيقة المباشرة الأولية، لإثبات الحقيقة ببرهان وأدلة اقوي، فهو يقوم على رفع القدسية عن العقائد والحقيقة المطلقة عن الأفكار والنتائج العملية.

ثالثا: أهمية الفلسفة : تراود الإنسان أحيانا وقد تلاحقه تساؤلات حول الوجود ومعناه وهل هو متناهي محدود أو مطلق لا محدود؟ وكيف وجد وهل في غنى عن علة تواجده ؟ وهل الله خالق أو هو في غنى عن كل خالق ؟ ولما لا يرى الله جهرة ؟، ومن جهة أخرى فالإنسان هذا الموجود العملاق الذي خلق في آفاق السماء ونفذ إلى أعماق الأرض وقهر المحيطات وفلق الذرة وابتكر العجيب والغريب تراه حائرا يعيش الضياع ، إذ لا هدف حقيقي يصبوا إليه ولا رؤية كونية واضحة يمتلكها إزاء الوجود ولا شمولية ولا انسجام يلمسه بين مفردات الكون وفصوله، من اجل ذلك فانه لا يعرف لماذا وضع قدميه في هذا العالم ؟ ولماذا يفرض عليه الخروج مرة أخرى؟ ولماذا تكون الحياة جميلة إبان الطفولة والشباب ثم تغدو رذيلة منغصة عند الشيخوخة وأرذل العمر، من هنا جاءت الحاجة إلى ما يخفف ضياعنا وضلالنا، فالفلسفة تؤدي هذا الدور لأنها تعطي لكل ما تقدم من تساؤلات إجابات

مبينة وذلك بتحديد رؤية كونية واضحة عن الكون والوجود والحياة، لتحدد لنا معالم المبدأ والمنتهى والسبيل بينهما، فهي بذلك تميط اللثام عن كل ما هو غامض، فلا يغدو وجود الإنسان عبثا ولا يمسى في مهب الريح بل يعرف نفسه ويعرف انه من أين و في أين و إلى أين، وإذا كان دور الفلسفة الكشف عن المجاهيل وانتشال الإنسان من حالات الإبهام والضياع فيما يرتبط بأصل الوجود ومآله وحقيقته، فلا مبالغة إن أطلق عليها اسم العلم لان العلم يقوم بتسلط أضوائه الكاشفة على ظلمات المجاهيل ليسفر عن هويتها وحقيقتها وهذا بالضبط ما تؤديه الفلسفة لقرائها ودارسيها.[8]

رابعا:أسباب ظهور الفلسفة: هناك عدة أسباب أدت إلى ظهور الفلسفة نذكر منها:[9]

-**الدهشة:** لفترة زمنية كافية لفهم القضية، وبلوغ الفهم تحدث الطمأنينة الذهنية وهي من معاني حصول المعرفة، وهي توتر ذهني مفاجئ يتطلب زواله التعمق في التفكير وتوسيع دائرة التحليل والتدبر.

-**الشك:** هو أساس الفلسفة ورأسمالها، فلا يصل الفكر للتفلسف بغير الشك في جميع المعارف والثوابت والمقدسات لان خاصية الفيلسوف أن لا يحصل الأفكار بالتلقي والموافقة بل بالشك ثم المناقشة والنقد ثم التعليل والبرهنة والإثبات.

الشك يدل على التداخل والشك الذي هو خلاف اليقين، إنما سمى بذلك لان الشاك كأنه شك له الأمران في مشك واحد، وهو لا يتيقن واحدا منهما، من ذلك اشتقاقه : تقول :شككت بين ورقتين، إذن أنت غرزت العود فيهما فجمعتهما ومن الباب الشكة وهو ما يلبسه الإنسان من السلاح وإنما سمى بذلك لأنه يشك به، أو لأنه شك بعضه في بعض، كذا شك في كذا من باب رد.

خامسا:الفروع الأساسية للفلسفة

تتمايز فروع الفلسفة بحسب تنوع الفلسفات، وهنا سوف نحاول ذكر أهم الأنواع:**10**

-**الميتافيزيقا:** أو علم الماورائيات، يهتم ها الفرع بالإجابة على السؤال التالي: "ما هو الحقيقي فعلا".

1-المعرفة الابستملوجيا Epistémologie: وفيها تطرح الفلسفة تساؤلات متعلقة بالمعرفة الإنسانية من حيث إمكانها، مصادرها، طبيعتها، حدودها، قيمتها، وسائلها، أنواعها...الخ

2-الوجود انطولوجيا Ontologie : ويبحث الفكر الفلسفي في هذه القضايا تلك المشاكل المتعلقة بالوجود مثل : هل الوجود واحد أم متعدد؟، كما تبحث الفلسفة هنا في ما يسمى بحقيقة الموجودات وأدلة الوجود والعدم والحرية ومسائل ما بعد الطبيعة...الخ

3-القيم أكسيولوجيا Axiologie : وهنا تتناول الفلسفة المشاكل المتعلقة بالقيم، مثل البحث في صحيح الفكر وفاسده -علم المنطق-، والسلوك ونتائجه من حيث الخير والشر، وينطوي تحت هذا الفرع موضوعان أساسيان هما:

***علم الجمال(Aesthetics):** هل الجمال مسألة ذوق، أم أنه شيء موضوعي؟ ما هي المعايير التي يجب استخدامها للحكم على الأعمال الفنية؟

***علم الأخلاق(Ethics):** ما هي القيم والمبادئ التي يجب الاعتماد عليها للحكم على تصرفات الإنسان؟

سادسا: مجالات الفلسفة : أهمها: [11]

1-ما وراء الطبيعة: تركز فلسفة ما وراء الطبيعة على إجابة بعض الأسئلة الوجودية التي تبحث عن ماهية الأشياء وكيفية وجودها ونشأتها، وتسعى للتعرف على الله، وعلى الخلق بطريقة مجردة.

2-المعرفة: يتضمن هذا المجال دراسة المعرفة بشكل متخصص والإجابة عن بعض التساؤلات التي تتعلق بذلك مثل: ما هي المعرفة؟ هل بإمكان الإنسان أن يعرف أي شيء؟ هل تعتمد المعرفة على التجربة؟ هل يمكن أن يعرف الشخص شيء ما دون درايته بأنه يعرفه؟ وغير ذلك من الأسئلة الفلسفية.

3-المنطق: في هذا المجال يتم دراسة الأمور المنطقية والأمور غير المنطقية، والإجابة على بعض الأسئلة مثل ما الذي يجعل الحقائق منطقية، ومثال على ذلك الثلج لونه أبيض حقيقة منطقية إذن ما لون الثلج؟

4-الفلسفة الاجتماعية والسياسية: يركز هذا المجال على دراسة الطريقة الصحيحة التي ينبغي أن يعيش بها الإنسان، والإجابة على بعض الأسئلة مثل ما هي الحكومات العادلة وما هي الحكومات الظالمة؟ هل هناك حدود لسلطة الدولة على الأفراد؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فما هي هذه الحدود؟ هل ينبغي على الأفراد الامتثال للقوانين التي لا يتفقون معها؟

5- فلسفة القيم: تركز فلسفة القيم على الطريقة التي يجب أن يعيش ويتصرف بها الإنسان، ولماذا تعد التصرفات الخاطئة خاطئة ؟ ولما تعتبر التصرفات الجيدة أمورًا حسنة ؟ وما هي السعادة ؟ وما لذي ينبغي على الشخص القيام به ليكون سعيدًا؟ وهل يعتمد الصواب والخطأ على النتائج أم أنهما أمور مجردة ؟

5-الجمال: تدرس فلسفة الجمال الفن والجمال والإجابة على أسئلة متعددة من بينها هل الجمال ذاتي أم موضوعي ؟ ما الذي يجعل الأشياء جميلة ؟ ما هو العمل الفني ؟ هل يمكن أن يكون العمل الفني جميلًا ؟

7-فلسفة العلوم: تهتم فلسفة العلوم بالإجابة على بعض التساؤلات الفلسفية التي تخص الطبيعة والعلوم والممارسات أو التطبيقات العلمية، ويمكن أن يتداخل عمل فلسفة العلوم مع فلسفة ما وراء الطبيعة.

8-فلسفة التاريخ: تركز فلسفة التاريخ على دراسة التاريخ والإجابة على بعض الأسئلة مثل التطور التاريخي، وما هو تأثير التاريخ على الحاضر ؟ ويشار إلى ذلك في كثير من الأحيان **على أنه** نقد وتحليل للتاريخ.

9-فلسفة التعليم: يتعامل هذا المجال مع الطريقة التي ينبغي أن يتم تعليم الأطفال بها، وما المحتوى الذي ينبغي تعليمه لهم ؟ وغالبًا ما يتم إهمال هذا الجانب حيث يتم التركيز فقط على تدريب المعلمين على كيفية تعليم الأطفال ولكن لا يتم التركيز على المحتوى أو على الطفل ذاته.

10-فلسفة العقل: تتعامل فلسفة العقل مع الوعي وكيفية تداخله مع الجسم وتعامله مع العالم الخارجي، ويبحث هذا المجال في الظواهر العقلية المختلفة، وعلاقتها بالجسم وبالعالم المحيط.

11-فلسفة الدين: تركز فلسفة الدين على دراسة المعتقدات الدينية والمذاهب والشرائع، وتاريخ كل دين، ويمكن القول بأن فلسفة الدين تهتم بالبحث والاستقصاء وعرض المعلومات الخاصة لكل دين دون النظر إلى صحتها أو خطأها.

سابعا: علاقة الفلسفة بالعلوم الأخرى: ومنها:

1-علاقة الفلسفة بالدين: طبيعة العلاقة بين الفلسفة و الدين هي مسألة تستحق الاهتمام والدراسة وهذا للطبيعة التاريخية لتلك العلاقة، فقد استخدمت بالفعل – أي الفلسفة – عند قدماء الشرقيين كأداة لخدمة الدين وتأكيد المعتقدات الدينية، واستخدمت في العصور الوسطى كأداة للتوفيق بين العقل والوحي أو بين الحكمة والشريعة، واستخدمها علماء اللاهوت في الغرب وعلماء الكلام في الإسلام للدفاع عن العقيدة الدينية.[12]

2-علاقة الفلسفة بالعلم: إن الطبيعة العالقة بين الفلسفة والعلم تظهر من خلال مستويين هما: [13]

-**المستوى الأول:** أن الإنسان كلما طرح أسئلة – كعادته – وحصل من وراءها إجابات ناجحة ثابتة ودقيقة شكلت هذه الإجابات جانبا من رصيده في المعرفة العلمية أي صارت وأصبحت علما، ومن هنا فكل الموضوعات العلمية الراهنة كانت تعتبر جزء من الفلسفة ومثال ذلك أن الفلسفة في بحثها عن المادة وتركيبها وتفسيرها كانت تشمل الفيزياء، الكيمياء، الطب والبيولوجيا ...الخ ، والفلسفة في مسعاها المتعلق بمحاولة فهم العقل والنفس كانت تشمل ما أصبح يسمى اليوم بعلم النفس.

-**المستوى الثاني:** إن ما يسمى الآن بفلسفة العلوم Sciences des Philosophie لهو دليل واضح على مدى متانة وقوة الارتباط بين الفلسفة والعلم، هذه الفلسفة عبارة عن حركة نقدية تحليلية لمبادئ ومفاهيم ومناهج العلم، وتشكل النظريات العلمية ومسارها التاريخي، ومن بين الأسئلة التي تطرحها فلسفة العلوم: ما هي العلاقة بين القانون العلمي والملاحظة والتجربة ؟، ما هو الفرق بين المعرفة العلمية في العلوم الطبيعية والمعرفة العلمية في العلوم الاجتماعية ؟، هل المعرفة العلمية مبنية على التراكم والتواصل أم أنها تقوم على نوع من الثورات العلمية والقطيعة المعرفية؟، هل المعرفة العلمية مطلقة أم نسبية؟، إن كل هذه الإشكاليات وغيرها، وهو ما يمثل صميم العلاقة الجوهرية والتاريخية بين الفلسفة والعلم.

بالإضافة إلى علاقتها **بالعلوم الإنسانية والاجتماعية** نذكر منها:14

3-علاقة الفلسفة بعلم الاجتماع: تعد القضايا الاجتماعية من أوائل المسائل التي خاض فيها الفلاسفة الأوائل، فهم نظروا في الطبيعة والإنسان وبحثوا فيه كفرد وجماعات، وباعتبار أن المجتمع اليوناني مركب من نظم طبقية فقد راح الفلاسفة يبحثون فيه وظهرت بعده مداس مختلفة فكان منها من يرى أن جميع الناس متساوون بالطبيعة، والنظم الطبقية المصطنعة هي التي قضت على هذه المساواة بينهم وفرقتهم إلى طبقات والقانون من اختراع الأقوياء ليقيدوا به الضعفاء ويحكموهم، وادعت مدرسة أخرى أن الناس بالطبيعة غير متساوين، والأخلاق من صنع الضعفاء لتقييد الأقوياء والقوة هي الفضيلة العليا، فالإنسان برأي الفلاسفة حيوان مدني وكائن اجتماعي بالطبع، مضطر للاجتماع مع أمثاله لتكوين مجتمع لذلك أن فكرة الإنسان طبيعي قبل اجتماعي ليست إلا وهما، وذلك لان الإنسان ليس إنسان إلا اجتمع مع أفراد آخرين غيره.

ومبحث المعرفة والقيم في الفلسفة هي مباحث اجتماعية لان المعرفة بطبيعتها اجتماعية وهي في الأساس بناء اجتماعي ونتاج لنشاط أفراد المجتمع، وهو نشاط لا يتم في عزلة إنما في نطاق مجتمع معين بعلاقات اجتماعية محددة، وفي القرن 19 سعى علماء الاجتماع في فرنسا إلى الانتقال من مرحلة الفلسفة الاجتماعية إلى علم الاجتماع، ابتداء من الإصلاح الاجتماعي الذي وضعه ف . لوبلاي عن طريق استخدام الملاحظة إلى غبرييل تارد وألفريد إسنيناس وإميل دوركايم، حيث قام هذا الأخير بتأسيس علم اجتماع وضعي يرفض كل فلسفة وكل نظرية عامة عن ماهية المجتمع، سعى منه لاستخدام منهج الملاحظة والاستقراء لاكتشاف القوانين التي تربط ظواهر اجتماعية بعينها بظواهر أخرى

4-علاقة الفلسفة بعلم النفس:

علم النفس هو علم دراسة ظواهر الحياة الداخلية ونواميسها، يبحث أحوالها وملكاتها وطبيعتها، مباحث علم النفس كانت أكثر المباحث التي خاض فيها الفلاسفة فلا يخلو مذهب أو مدرسة أو نظرية من أراء في النفس البشرية وهي كذلك تمثل محور الفلسفة بصفتها الظاهرة الإنسانية الأكثر التصاقا بها وهوية الإنسان الأولى لذا سعى الفلاسفة في التأمل العقلي لفهم أحوالها وتقسيم صفاتها، وقد أكدد فرويد بان الذين ألهموه في تقديم نظرياته في التحليل النفسي هم الفلاسفة والشعراء والفنانون، حيث تبين لعلم النفس صلة وطيدة بالفلسفة، لان كل منهما يبحث في الإنسان محاولا الكشف عن أسراره، لذا فان التطور التاريخي لعلم النفس بدأت لبناته من الفلسفة باعتبار أن الاجتهادات السيكولوجية نبعت من عقول الفلاسفة، والفلاسفة قديما اختلفت نظرتهم للنفس بحسب تفسريهم للوجود فيرى الفيثاغوريين أن النفس منفصلة عن البدن وجوهرها مختلف عنه وهي خالدة أزليا، أما نظرة سقراط للنفس فنظرة عملية تهتم بتحسينها أولا ولا يهتم بالنظرية الخاصة بطبيعتها ولا بعلاقتها بالجسد، فاهتمامه بالأخلاق أكثر فجعل أفلاطون أربعة مباحث للنفس وهي: الأخلاق والمعرفة والآخرة والوجود، فحكا أفلاطون عن النفس وقضاياها في محاورتي جورجياس ومينون وبين أن الإنسان مكون من جوهرين احدها منسوب إلى عالم المثال وهو النفس والأخر منسوب إلى عالم الحس وهو البدن، وكتب أرسطو في النفس المتضمن أراء الفلاسفة السابقين في ماهية النفس وتلخيص مسائل علم النفس مع النقد والتمحيص.

والناظر في تطور علم النفس بداية استقلاله اتسمت بدارسة مواضيع موروثة عن مشاغل فلسفية وإذا أخذنا بعين الاعتبار طريقة البحث عند الفلاسفة والسيكولوجيين نلاحظ انه ما يعرف بالاستنباط مسلك مشترك بين الصنفين.

5-علاقة الفلسفة بالتاريخ :

الفلسفة معناها الكشف عن الحقيقة المطابقة للواقع والحقيقة تقتضي الثبات، أما التاريخ فموضوعه التغيير عبر الزمان، فهو سلسة من الحوادث المتتابعة، فإذا كان التاريخ يعني سرد الأحداث الماضية في ترتيب زمني متدرج فتأتي فلسفة التاريخ التي تستخلص من هذا السرد القوانين الكلية التي تحكم الأحداث، ولاشك في أنها تتطلب استعابا يتجاوز مجرد المعرفة، وتعمقا في الطبيعة البشرية، وقدره على تحليل الأحداث، وربط الظواهر المتشابهة وحدسها لملء الفجوات وتعليل التصرفات لاستخلاص القانون العام من الوقائع المتناثرة وكل هاته المتطلبات توجد في الفيلسوف، والصلة وثيقة بين التاريخ والفلسفة فالمؤرخ يحتاج إلى الفلسفة ومناهجها ونظريتها لدراسة الأحداث والمواقف التاريخية والتدقيق في حوادث الماضي تحتاج إلى القدرة على فهم النشاط الإنساني وتطوره وهذا هو محور الدراسات والنظريات الفلسفية، كما يحتاج الفلاسفة إلى دراسة أحداث الماضي والحاضر وقياسها وفقا لنظريات مختلفة لوضع مناهج ونظريات يستفيد منها المجتمع في حاضره ويضع على أساسها البرامج المستقبلية ولذلك يكون للمؤرخ والفيلسوف منهج موحد في طريقة استقراء الأحداث والتدقيق فيها ومن ثم استخلاص واستنباط النتائج التي تبنى على أساسها النظريات والمناهج.

6-علاقة الفلسفة بالقانون والسياسة: ما تحويه الفلسفة من مسائل يتوقف على درجة التطور الذي وصل إليها شعور الناس بالعدالة والقانون، كما يتوقف على الظروف الاقتصادية في كل عصر، وفلسفة القانون كانت جزءا من علم الأخلاق في بادئ الأمر ولكن انفصلت بعد ذلك فكرة العدالة عن فكرة الأخلاق، فظهرت في صورة قوانين محدودة تنشرها الدولة وتلزم الناس بها إلزاما، لكن هناك تفرقة بين علم القانون وفلسفة القانون، فعلم القانون يبحث في العدل المدني المتمثل في القانون الوضعي، أما فلسفة القانون فتبحث في العدل الطبيعي، ولا تكاد أن تخلوا الفلسفة من التنظير السياسي والقانوني، إذ قوامها في تنظيم شؤون الناس الاجتماعية وتدبير مدنهم ودولهم هو محور السياسة، وضبط سلوكهم

العام لمنع التصادم وتسهيل شؤون التعامل بينهم، وهذا أساسه القانون العادل، لذا كان الفلاسفة من أكثر الناس خوضا في السياسة ونقدا للقانون.

ومنه يمكن القول أن من أهم القضايا التي تعالجها معظم العلوم الاجتماعية اليوم، عرجت عليها الفلسفة في قرون سابقة وكانت محل تساؤل على أبسط مواضيعها، وخاضت في دراستها من منظور باحثيها، وأصبحت فيما بعد عبارة عن تخصصات قائمة بذاتها ولها منظريها ومناهجها.

الهوامش:

1-صبري محمد خليل، مقدمة في الفلسفة وقضاياها، الجمعية الفلسفية لطلاب الجامعة، الخرطوم، 2005، ص 5.

2-حيدر ناظم محمد، إشكالية الفلسفة من النقد الأركيلوجي إلى الإبداع المفهومي- قراءة في فلسفتي ميشيل فوكو وجيل دولاز، ابن النديم، الجزائر، 2015،ص 13.

3-على حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، لبنان 1995،ص 246.

4-أ.هـ.ارميسترونغ، مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة : سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الإمارات العربية المتحدة ، 2009 ، ص 19.

5-حسام الألوسي، مدخل إلى الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، 2005، ص 67.

6-آلان باديو و سلافوي جيجك، الفلسفة في الحاضر، دار التنوير، لبنان، 2013 ، ص 13.

7-عبد الكريم بليل مدخل إلى الفلسفة، مركز الكتاب الاكاديمي، الاردن ، 2018، ص ص 17-18.

8-صادق الساعدي ، نافذة على الفلسفة، منشورات جامعة المصطفى صلى الله عليه وسلم العالمية ، د س ن، ص 24-25

9-بليل عبد الكريم : مرجع سابق ، ص ص 32-33.

10-رشا شعبان، مقدمة في الفلسفة، الجامعة الافتراضية، سوريا، 2018، ص 16.

11-عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الاسلامية، دار الهادي، لبنان، 2001، ص ص 15-16.

12-صبري محمد خليل، مرجع سابق، ص18.

13-المرجع نفسه، ص ص 18-19.

14-بليل ع لكريم ، مرجع سابق ، ص ص 77-89.

المحور الرابع

الأنثروبولوجيا ومجالاتها

المحور الرابع: الأنثروبولوجيا ومجالاتها

للإنسان أصول امتدت عبر التاريخ والعصور واختلف تكوينها وتركيبها باختلاف الزمان والمكان، فجاءت الأنثروبولوجيا كتخصص لدراسة أصل الإنسان وكل ما يتعلق بحياته وعلاقاته مع بني جنسه من مختلف الجماعات البشرية والتي أصبحت سعي الكثير من العلماء والباحثين في البحث والدراسة ، هذا ما سوف نتطرق إليه في هذا المحور بعرض مفهوم الأنثروبولوجيا، طبيعتها، أهدافها، البدايات الأولى لظهورها، ومن ثم تحديد فروعها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

أولاً:مفهوم الأنثروبولوجيا

1-لغة:

إنّ لفظة أنثروبولوجيا Anthropology، بالإنجليزية مشتقّة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين : أنثروبوس Anthropos، ومعناه " الإنسان " ولوجوس Logos، ومعناه " علم "، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان.[1]

2-اصطلاحا:

-تعرف الأنثروبولوجيا عند الباحثين الأمريكيين على أنها: دراسة الإنسان من الناحيتين العضوية والثقافية على حد سواء.[2]

-وتعرف الأنثروبولوجيا عند الباحثين الأوربيين على أنها: دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان.[3]

ثانياً:طبيعة الأنثروبولوجيا

إنّ الشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية جميعها، تطلق على علم الأنثروبولوجيا : " علم الإنسان وأعماله " بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوروبية غير الناطقة بالإنجليزية، على " دراسة الخصائص الجسمية للإنسان". ويصل هذا الاختلاف إلى طبيعة علم الأنثروبولوجيا ،فبينما يعني في أوروبا، الأنثروبولوجيا الفيزيقية، وينظر إلى علمي الآثار واللغويات كفرعين منفصلين، فإنّ الأمريكيين يستخدمون مصطلح (الإثنولوجيا أو الإثنوغرافيا) لوصف (الإثنوجرافيا الثقافية) والتي يطلق عليها البريطانيون (الأنثروبولوجيا الاجتماعية).[4]

ففي إنجلترا مثلاً، يطلق مصطلح الأنثروبولوجيا، على دراسة الشعوب وكياناتها الاجتماعية، مع ميل خاص للتأكيد على دراسة الشعوب البدائية، أمّا في أمريكا فيرى العلماء أنّ الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الثقافات البشرية البدائية والمعاصرة، في حين أنّ علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية، أي أن علم الأنثروبولوجيا يركّز اهتمامه على كائن واحد هو الإنسان، ويحاول فهم أنواع الظاهرات المختلفة التي تؤثّر فيه، في حين تركّز العلوم الأخرى اهتمامها على أنواع محدّدة من الظاهرات أين وجدت في الطبيعة، وكان علم الأنثروبولوجيا وما زال يحاول فهم كلّ ما يمكن فهمه أو معرفته عن طبيعة هذا المخلوق الغريب الذي يسير على قدمين، وكذلك فهم سلوكه الذي يفوق طبيعته الجسمية.[5]

والأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الإنسان، ويدرس أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينه وبين الكائنات الحيّة الأخرى من جهة، وأوجه الشبه والاختلاف بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى، وفي الوقت ذاته يدرس السلوك الإنساني ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي بوجه عام، فلا تهتمّ الأنثروبولوجيا بالإنسان الفرد، كما تفعل الفيزيولوجيا أو علم النفس، وإنّما تهتمّ بالإنسان الذي يعيش في جماعات وأجناس، وتدرس الناس في أحداثهم وأفعالهم الحياتية.[6]

ثالثا: نشأة الأنثروبولوجيا وتطورها

مرت الأنثروبولوجيا في نشأتها بعدة مراحل وباجتهاد عدد كبير من الباحثين والعلماء فنمت وتطورت، والذين يعتبرونها:7

علماً حديثاً يقرب عمرهُ من قرن وربع القرن تقريباً، كما نعتبرها من أقدم علوم البشر، فالجامعات لم تبدأ بتدريس الأنثروبولوجيا إلا حديثاً جداً، فلقد عيّن أول أستاذٍ لها في جامعة أوكسفورد هو " أدورد تايلور" عام1884 ، وفي جامعة كمبردج الأستاذ "هادن" في عام1900 ، وفي جامعة لفربول " جيمس فريزر" في عام 1907 وعيّن أول أستاذٍ لها في جامعة لندن في عام 1908، وفي الجامعات الأمريكية عام1886

ولأن الأنثروبولوجيا تعنى بدراسة النظريات التي تتعلق بطبيعة المُجتمعات البشرية، فهي تعتبر من أقدم العلوم، إذ هي بدأت مع أقدم تأمّلات الإنسان حول تلكَ الموضوعات، فقد وصف المؤرّخ الإغريقي هيرودوتس" أبو الانثروبولوجيا" كما هو أبو التاريخ بإسهاب، التكوين الجسمي لأقوام قديمة كـ(السيثيين) وقدماءَ المصريين وغيرهم من الشعوب القديمة، وصوّر أخلاقهم وعاداتهم، كما كتب المؤرخ الروماني (تاكيتس) دراستهُ المشهورة عن القبائل الجرمانية.

حتى البابليون قبل "هيرودوتس" بزمن طويل، جمعوا في متاحفَ خاصة بعض ما تركهُ السومريون من أدواتٍ ومخلفات.

فيعتبرَ القرن الثامن عشر نقطة بدءٍ مناسبة للأنثروبولوجيا، نشهد بعدها ظهور العناصر المكونة لهذا العلم، فآراء مونتسكيو في كتابهِ الشهير روح القوانين عن المجتمع وأسسه وطبيعته، وكتابات (سان سيمون) وإدعاؤه وجود علم للمجتمع وآراء ديفيد هيوم وآدم سمث ونظرتهما إلى المجتمعات باعتبارها تتكون من أنساق طبيعية، واعتقادهما بالتطور غير المحدود، وبوجود قوانين لذلكَ التطور، كل تلكَ التأمّلات والآراء حوت بلا شك البذرات

الصالحة والمكونات الأساسية التي نمت في القرن التاسع عشر، فكونت المدراس الانثروبولوجيّا الكبيرة.

وبعدَ مُنتصف القرن التاسع عشر بدأت الكتب القديمة في الأنثروبولوجيا بالظهور في أوروبا وأمريكا، وكانَ أبرز تلكَ الكتب كتاب هنرى مين "القانون القديم" عام 1861 وكتابه عن (المجتمعات القروية في الشرق والغرب) (1861)، وكتاب (باخوفن) عن (حق ألام) عام 1861 وكتاب (فوستل دو كولانج) عن (المدينة القديمة) 1864 وكتاب (ماكلينان) عن "الزواج البدائي" عام 1865 وكتاب (أدورد تايلور) المُسمى "أبحاث في التأريخ القديم للجنس البشري" عام 1865 وكتابه الآخر عن " الحضارة البدائية" عام 1871، ومن ثم (لوس موركن) عن " أنساق روابط الدم والمصاهرة في العائلة الإنسانية" عام 1870.

كما ظهرت "بعين الوقت" مدرستان كبيرتان من مدراس هذا العلم، هما "مدرسة القانون المقارن" و"المدرسة التطورية"، فأفاد أصحاب المدرسة الأولى الأنثروبولوجيا كثيراً حين انصرفوا إلى دراسة القانون المقارن، حيث اهتموا بصورة خاصة بالقانون القديم وقوانين الشعوب البدائية، كما تأثرَ أصحاب المدرسة الثانية "التطورية" بنظريات لامارك وداروين في التطور الحياتي، فأقاموا نظرياتهم في التطور الاجتماعي على عين الأسس.

وفي مطلع القرن العشرين برزت في الأنثروبولوجيا أسماء ضخمة مثل " جيمس فريزر"، و"إميل دوركايم"، و"راد كلف براون"، و"مالينوفسكي"، و"ألبوث سميث"، و"رفرز"، كما ظهرت مدارس أنثروبولوجية هامّة مثل (مدرسة الانتشار الحضاري) والمدرسة الوظيفية، وكلاهما هاجمتا ودحضتا "المدرسة التطورية"، هذا إلى جانب "المدرسة البيئية"، وهي مدرسة قديمة مستمرة الوجود.

فنستطيع أن نعتبرَ نقطة البدء الحقيقية للأنثروبولوجيا هي القرن العشرين، التي تمثلت بظهور أسماء ضخمة من عباقرة الأنثروبولوجيا، إضافة إلى مؤلفاتهم في ذلك الشأن، ناهيكَ عن المدارس الانثروبولوجية المهمة التي ساعدت في نمو وتطوير هذا العلم.

رابعا: أهداف دراسة الأنثروبولوجيا

استناداً إلى مفهوم الانثروبولوجيا وطبيعتها، فإنّ دراستها تحقّق مجموعة من الأهداف، يمكن حصرها في الأمور التالية :[8]

– وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفاً دقيقاً، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كلّ ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم، في الحياة اليوميّة .

– تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوّري الحضاري العام للإنسان : (بدائي– زراعي– صناعي – معرفي – تكنولوجي)

– تحديد أصول التغيّر الذي يحدث للإنسان، وأسباب هذا التغيّر وعملياته بدقّة علمية، وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة، وإيجاد عناصر التغيير المختلفة.

– استنتاج المؤشّرات والتوقعّات لاتّجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية / الحضارية التي تتمّم دراستها بالتصوّر، لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة.

خامسا: نظريات الأنثروبولوجيا

تعد النظريات أدوات تحليلية لفهم وتفسير التوقعات حو موضوع معين وتساعد بوضع أساس مشترك تبنى عليه العلوم والمعرفة والتي تساعد في فهم وتحليل أشكال البنى والنظم الاجتماعية ، ونظريات الانثروبولوجيا مثلها مثل بقية العلوم الأخرى متعددة ، لها اتجاهات متنوعة نذكرها في الآتي:9

1-النظرية التطويرية: لاقت هذه النظرية انتشارا وتأيدا من قبل العديد من الباحثين والتي مفادها أن الإنسان انتقل من المرحلة الحيوانية بتصرفاته إلى المرحلة البدائية بشكل تدريجي، ويعتبر العالم مورغان واحدا من رواد هذه النظرية وداعمها فقد نادى بأ فكر وعقل الإنسان البدائي الأول مشابه جدا للإنسان الحالي المدني وذلك لان الأدوات قديما لم تكون متوافرة بالشكل الحالي، واعتمدت هذه النظرية أيضا على فكرة أن الإنسان ذكي منذ نشأته والأدلة على ذلك تكمن في استخدامه للمعادن منذ زمن بعيد وتحويلها إلى أشياء مفيدة، بالإضافة إلى صنع رماح وسهام و نبال يصطاد بها ليقتاتوا ...

2-النظرية الانتشارية: يقول دعاة هذه النظرية بأن التلاحم والترادف والتفاعل بين الشعوب المختلفة قائم على الاحتكاك الثقافي الذي ساهم بانتشار المزايا والصفات الثقافية من جيل إلى أخر، فتسعى هذه النظرية إلى كشف الحلقات المخفية التي تربط بين الشعوب بشكل جغرافي وزمني والمعتمدة على المبدأ التاريخي ، حيث ظهرت العديد من المدارس الداعمة لهذه النظرية والتي لاقت رواجا كبيرا، ويعد الباحث فريدريك راتزل واحدا من أكثر مؤيدي هذه النظرية، فقد تبنى مدرسة رائدة تؤكد على اهمية التواصل وإقامة العلاقات بين الشعوب...

3-النظرية الوظيفية: تعتمد هذه النظرية على قواعد علم الإجتماع بشكل رئيسي لتبلور هذا الاتجاه لاحقا ويأخذ تفسيرات اكبر وبشكل أكثر وضوحا للإنسان، وظهرت العديد من

مصطلحات العلوم الطبيعية التي جمعت بين النظريات الاجتماعية والبناء الإنساني للأفكار في هذه النظرية ...

سادسا: فروع الأنثروبولوجيا

من اليسير الاتفاق حول الخطوط العريضة التي تحدد ميدان الدراسة الأنثروبولوجية، ولكن من العسير الاتفاق حول الفروع الأساسية للأنثروبولوجيا نظرا لتعدد أبحاث الباحثين في هذا المجال، ولكن على العموم يمكن أن نذكر أهم الفروع التي انبثقت من دراسة الأنثروبولوجيا وهي:10

1-علم الانسان الفزيائي أو الفيزيقي: يدرس هذا الفرع المظهر الجسمي للإنسان وتنقسم فيه الدراسة إلى قسمين كبيرين، قسم يتعلق بالبحث في الأصول البعيدة للإنسان وهي الأصول التي انحدر منها الإنسان وأصبح كما هو عليه أو كما نراه اليوم، وقسم ثاني يتعلق بالبحث في توزيع البشرية المختلفة أو ما نسميه بالسلالات البشرية المختلفة وتوزيعها على وجه الأرض...

2-علم الاثار: ينحصر مجاله في الكشف عن مخلفات الإنسان القديم وآثاره ودراستها لمعرفة النظم التي كان يسير عليها، ويستعين به علم الإنسان في دراسة الإنسان ما قبل التاريخ والحضارات التي سادت في العصور القديمة، ولقد حدث تقدم واضح في وسائل البحث التي يستخدمها علماء الآثار للكشف عن تلك النواحي الأثرية للإنسان، وأصبح لعلماء الآثار معامل تحتوي على الآلات ومعدات دقيقة لكي تساعدهم في مهمتهم وتؤدي بهم إلى النتائج التي يبحثون عنها بشكل شبه دقيق تقل معه درجة احتمال الخطأ.

3-علم الإنسان الثقافي: وهو العلم الذي يدرس السلوك الإنساني وما يترتب عليه من إنشاء نظم وعادات وتقاليد اجتماعية، ويسمى هذا العلم كذلك باسم علم الثقافات، فهو يدرس الثقافة من حيث مضمونها ومظاهرها المادية منها والروحية أو اللامادية، وكيف تنتشر الثقافة أو

تنتقل ، ويفرق الكثير من العلماء بين المظهر المادي للثقافة والمظهر اللامادي، باعتبار أن المظهر المادي يختص بالأشياء المحسوسة والملموسة التي تعبر عن الثقافة كالحرف والصناعات والمساكن وطرق النقل ووسائله، وما يتعلق بذلك من العلوم التي تعالج المادة كالطبيعة، الكيمياء، الطب و التشريح .... ، حيث يطلق على هذا المظهر وما يتعلق به باسم الحضارة عند الكثير من العلماء.

4-علم الإنسان الاجتماعي: هو العلم الذي يهتم بالبناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي للمجتمعات كدراسة الأسر ونظم الزواج ونظم العشيرة والطبقات والفئات الاجتماعية في المجتمع والأسس التي يقوم عليها النظام الديني...

5-علم الإنسان التحليلي(الاثنولوجيا) وعلم الإنسان الوصفي(الاثنوجرافيا): فالاثنوجرافيا هي علم وصفي إذ يقوم بتصوير ثقافة الشعوب ووصفها وبيان ما يسودها من نظم وعادات وتقاليد دون الدخول في تحليل هذه المعلومات وإيجاد الصلة بينها وبين بعضها البعض، ثم يأتي علم الاثنولوجيا ليحلل هذه المادة الخام التي جمعها علم الاثنوجرافيا ويصنفها ويبوبها ويوجد العلاقة بينها، فنجد ان من بين اهتمامات الاثنولوجيا تصب في دراسة الأسرة والقرابة ودراسة أشكال الحكم بالقانون ودراسة الدين والسحر والفنون الموسقى والنقش والنحت والرقص والمرددات الشعبية والفولكلور ... ، والتي تعتبر فروع هذا العلم في الأساس.

6-علم اللغة: وهو العلم الذي يدرس اللغات من حيث ألفاضها وتراكيبها وأصولها باعتبار أن اللغة تعد جزءا هاما من ثقافة أي شعب من الشعوب والذي من خلاله يمكن معرفة سلالات الشعوب من خلال اللغة المنطوقة...

سابعا: علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى

الأنثروبولوجيا كغرها من العلوم الاجتماعية لها علاقة وطيدة بمجموعة من العلوم تؤثر فيها وتتأثر بها نذكر منها ما يلي:11

1-علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الإجتماع: تكاد تكون العلاقة متداخلة بسبب أن معظم علماء انثروبولوجيا هم كذلك علماء علم الإجتماع مثل ابن خلدون، إميل دوركايم، مالينوفيسكي...، والسبب الثاني هو تداخل معظم الموضوعات المدروسة من قبل العلمين مثل الثقافة، النظم الاجتماعية، الأسرة والقرابة، إلا أن تناول مثل هذه الموضوعات يختلف من علم لآخر، فالاثروبولوجيا تتناول موضوع الثقافة مثلا من حيث نشأتها وعكسها لنمط التفكير لدى جيل معين من البشر، وهذا يعني تناول الثقافة في سياقها التاريخي، على عكس معالجة علم الاجتماع لموضوع الثقافة، فهو يدرسها كأداة تكيف الإنسان مع المحيط الاجتماعي ووظيفة لإشباع الحاجات الإنسانية المختلفة وتمتد العلاقة أيضا إلى منهج البحث المتبع، فكلا الحقلين يتبع المنهج التاريخي وطريقة الدراسات الطولية وأدوات الملاحظة والمقابلة المقررة في دراسة وتحليل الأنساب والسلالات وتحليل النظم الاجتماعية والظواهر المختلفة، حيث يؤدي التداخل في استخدام المناهج وطرق البحث إلى التداخل في البيانات المجمعة والنتائج العملية المتوصل إليها، مما يوجد حالة من الاعتماد المتبادل الوظيفي في المعرفة بين الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع، بحيث أن التراكمية المعرفية في احدهما سوف توفر الخلفية النظرية للبحث في حقل الآخر والعكس صحيح.

2-علاقة الانثروبولوجيا بعلم النفس: يلتقي علم النفس مع علم الانثروبولوجيا في دراسة السلوك لكنهما يختلفان في دراسة البحث وسياقه، فالانثروبولوجيا تدرس السلوك في سياقه التاريخي وكيف أثرت عليه عوامل مختلفة في جذوره الماضية، وما مدى استمرار مثل هذه التأثيرات في حاضر المجتمعات الإنسانية، كتأثير الثقافة والنبات والجيولوجيا على تشكل أنماط السلوك لدى الجماعات البشرية الغابرة، في حين نجد أن علم النفس أيضا يدرس السلوك لكن في سياقه الحاضر أو الجاري وبالتالي يعتمد على الملاحظة والمسح الاجتماعي والتجريب والمنهج الوصفي في تحليل السلوك الإنساني، والاختلاف في مقاربات المعالجة بين الحقلين قد يؤدي في بعض الأحيان إلى التباعد في الأفكار والتحليل.

3-الانثروبولوجيا وعلاقتها بالفن: تتجسد علاقة الانثروبولوجيا بالفن في دراستها للفنون والرسوم والشعر والأدب والتراث وفلكلور الشعوب المختلفة، إذ يمكن القول أن الفن احد موضوعات الانثروبولوجيا الرئيسية.

4-علاقة الانثروبولوجيا بالجيولوجيا : تساهم الحفريات الجيولوجية في الكشف عن أثار الحضارات القديمة وأعمال الإنسان القديم وطريقة التفكير المجسدة في الرسومات والتماثيل والرموز المنقوشة على الحجارة وكذلك الأدوات الفخارية وأدوات الزراعة والصيد، وبقايا المباني والمقابر، كما هو الحال في الأهرامات المصرية والمقابر المحاذية لها، وأثار الرومان في المناطق الساحلية غرب مدينة الجزائر، وكذلك تفيد الأبحاث الجيولوجية في معرفة المناطق التي قطن فيها الإنسان واليوم هي مناطق خالية كالصحراء، عن طريق الكشف عن مخلفات الإنسان وتحليل طبقات الأرض التي تحتوي على أثار الحياة والزراعة.

من ناحية أخرى تستعين الإنثروبولوجيا بالأبحاث الجيولوجية من اجل معرفة عمر الحضارات والثقافات التي قامت في مناطق معينة.

5-الإنثروبولوجيا وعلاقتها بعلم الفلك: تستعين الانثروبولوجيا بعلم الفلك وكل ما يتعلق بظام المجموعة الشمسية وتأثير ذلك على المناخ بكل تقلباته لما للتحولات المناخية علاقة مباشرة بنظام حياة الإنسان وثقافته، والذي يعتبر في الأساس عامل مساعد لتحليل النظام الاجتماعي الذي يعرفه الإنسان بالنسبة للباحثين في علم الانثروبولوجيا.

6-علاقة الانثروبولوجيا بعلم الفيزياء والكيمياء: تتجسد العلاقة بين الانثروبولوجيا وعلمي الفيزياء والكيمياء في الاستعانة بهما في تحليل المواد التي صنعت بها الأدوات الخزفية، أدوات الأكل والإنتاج، التحف وحتى تحليل ظاهرة تحنيط الأجسام القابلة للانحلال في العصور القديمة، وبتحليل مكونات هذه الأدوات يمكن الوصول إلى استخلاص النتائج حول

العصور التي مرت بها البشرية وطبيعتها وخصائصها ومعالم الانتقال من عصر إلى آخر كالعصر الحجري، العصر المعدني...

وبهذا فالأنثروبولوجيا هو العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان في الماضي والحاضر والتنبؤ بمستقبله، وله امتداد وعلاقة مع معظم العلوم الاجتماعية التي تعتبر عامل مساعد في استنباط النتائج بالاستدلال على نظرياتها ومناهجها.

-الهوامش:

1-Russ J Jacqueline, dictionnaire de philosophie, Bordas, Paris, 2004, p24.

2-حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا-فصول في تاريخ الانسان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1985، ص 14.

3-المرجع نفسه، ص 15.

4-أزهري مصطفى صادق، الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية(علم الانسان الطبيعي والثقافي)، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، السعودية، دس ن ، ص 5.

5-المرجع نفسه، ص 5.

6-المرجع نفسه، ص 6.

7-https://ar.wikipedia.org › wiki › نشأة الأنثروبولوجيا

8-عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2004، ص16.

9-https:/sotor.com نظريات الأنثروبولوجيا

10-حسن شحاته سعفان، علم الانسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات مكتبة العرفان، لبنان، 1966، ص ص13-29

11-عامر مصباح، المدخل الى علم الانثروبووجيا، دار الكتاب الحديث، مصر، 2010، ص ص 19-25.

المحور الخامس

الأرطوفونيا ومجالاتها

المحور الخامس:الأرطوفونيا ومجالاتها

يعاني العديد من أفراد المجتمع سواء كانوا أطفالا، مراهقين ورشد من مشاكل التواصل مع غيرهم، فسعت العديد من الأبحاث والدراسات والتخصصات لإيجاد الحلول المناسبة لها، ومن بين هذه التخصصات جاءت الأرطوفونيا باعتبارها العلم الذي خصص لمعالجة الاضطرابات الاتصالية بصفة عامة، واضطرابات اللغة والكلام بصفة خاصة، وكيفية اكتساب اللغة من خلال استفادتها من بعض التخصصات الأخرى، هذا ما سوف نعرج عليه في هذا المحور بتسليط الضوء على أهم النقاط التي تعرفنا بتخصص الأرطوفونيا.

أولا: مفهوم الأرطوفونيا

هي الدراسة العلمية للاتصال اللغوي وغير اللغوي بمختلف أشكاله العادية والمرضية لدى الطفل والراشد، تهدف إلى تشخيص اضطرابات الصوت والكلام واللغة الشفوية والمكتوبة وعلاجها من خلال إعادة التربية والتصحيح باستخدام أساليب ووسائل متخصصة وبمساعدة أخصائيين في الطب، علم النفس وعلم اجتماع اللسانيات فعي علم متعدد الاختصاصات، كما تهتم بكيفية اكتساب اللغة والعوامل المتدخلة في ذلك وتلعب دورا في التنبؤ والوقاية من الاضطرابات الغوية .1

ثانيا: موضوع الأرطوفونيا

هو دراسة وعلاج اضطرابات اللغة والكلام أو الصوت، مهما كان سبب الاضطراب وسن أو عمر المريض.2

ثالثا: تاريخ الأرطوفونيا

كانت بداياتها مع نهاية الحرب العالمية الثانية، خاصة مع بداية الأبحاث في العلوم التطبيقية كميدان علم النفس والطب...، ويرجع هذا المدلول إلى سنة 1828م عندما فتح الدكتور كولومبا المعهد الأرطوفوني بفرنسا، بهدف معالجة عيوب الكلام رغم وجود اجتهادات قديمة.[3]

وفي القرن 18م كانت هناك بعض المحاولات للتكفل بإعادة تربية اللغة من قبل المختصين، ومن بينهم l'abbé de l'épée الذي كان يتكفل بتعليم أطفال الصم، فلاحظ عندهم لغة الإشارة والتي كانت تستعمل بطريقة عفوية وطبيعية عند هذه الفئة، فقام بتطويرها وأصبحت لغة عالمية متعارف عليها عند جميع الصم والبكم، وتطورت الأبحاث من قبل المختصين ففي القرن20م سمحت الأعمال التي قام بها علماء الأعصاب بالربط بين بعض الاضطرابات الخاصة باللغة وبعض الإصابات العصبية.[4]

رابعا: فروع الأرطوفونيا

للأرطوفونيا عدة اختصاصات نذكر منها في الآتي:[5]

1-علم النفس العصبي: يتم فيه معرفة الجهاز العصبي ومختلف الإصابات التي تستهدفه وتأثيرها على لغة الشخص، فإصابة الفص الجبهي مثلا يؤثر على منطقة بروكا المسؤولة عن اللغة، وإصابة الجهاز اللمبي يؤثر على الذاكرة الضرورية لإدراك وفهم وإنتاج اللغة.

2-تخصص الصمم: يهتم بدراسة حالات فقدان السمع الثقيل والخفيف، كما يعمل على تشخيص حالات اضطرابات السمع والتكفل بها مبكرا عن طريق الزرع القوقعي أو تعليم القراءة الشفوية أو تعليم لغة الإشارات.

3-تخصص فحص الأصوات: يقوم هذا التخصص بدراسة الصوت وأحواله واضطراباته والتكفل بإعادة تربية المرضى الذين تعرضوا لإصابات وعلل في أصواتهم ومن أهم الأمراض التي يهتم بها المتخصصين: مرض عسر الصوت وحالة فقدان الصوت.

بالإضافة إلى تخصص:

4-اضطرابات النطق واللغة: ويعني دراسة اضطرابات النطق واللغة بنوعيها المنطوقة والمكتوبة ومن أهم الاضطرابات التي في هذا التخصص: عسر القراءة والكتابة، تأخر الكلام وتأخر اللغة واضطرابات النطق.

خامسا: مجالات اهتمام الأرطوفونيا

من بين مجالات اهتمام الأرطوفونيا نجد:[6]

1-اضطرابات اللغة الشفهية التي تضم كل من:

-الاضطرابات النطقية بنوعيها الوظيفية التي ترجع إلى مشاكل عضوية.

-تأخر الكلام.

-تأخر اللغة بما يضمه من تأخر اللغة البسيط وتأخر النمو اللغوي.

-التأتأة.

2-اضطرابات اللغة المكتوبة التي تشمل على:

-عسر القراءة والكتابة.

-عسر الحساب.

3-اضطرابات اللغة الناجمة عن الإعاقة السمعية التي تضم الإعاقة السمعية الخلقية والمكتسبة بمختلف أنواعها:

-الإعاقة السمعية الإرسالية.

-الإعاقة السمعية الإدراكية.

-الإعاقة السمعية المختلطة.

4-اضطرابات اللغة الناتجة عن إصابات عصبية دماغية التي يطلق عليها الحبسة عند الطفل والراشد:

-عند الطفل تنقسم إلى حبسة خلقية، وحبسة مكتسبة.

-عند الراشد تضم الحبسة الحركية، الحبسة الحسية، الحبسة الكلية والحبسة التواصلية.

5-اضطرابات الإنتاج الصوتي لدى الطفل والراشد مثل تجهور الصوت لدى الأطفال، والبحة النفسية أو استئصال الحنجرة عند الراشد.

6-اضطرابات اللغة لدى المصابين بالأمراض النفسية، النفسية الحركية والعقلية مثل: الإعاقة الحركية الدماغية، المنغوليا والتحد...

بالإضافة إلى:

اضطرابات اللغة المكتوبة: والتي تشمل :عسر القراءة والكتابة، وعسر الحساب.7

اضطرابات الإنتاج الصوتي لدى الطفل والراشد: تجهر الصوت لدى الأطفال والبحة النفسية أو استئصال الحنجرة ...8

ومن بين **الاضطرابات الخاصة بالأطفال** نجد:

-**تأخر اللغة:** هو افتقار شديد في اللغة، بحيث في عمر معين نجد أن الطفل ليس لديه مفردات كثيرة للتعبير، فيلجأ إلى الإشارات كي يحاول توصيل ما يريده للآخرين، ونجد الطفل الذي يعاني من تأخر لغوي و تبعية للوسط الذي يعيش فيه وخاصة الأم وعند إجراء الفحوصات الطبية نجده لا يعاني من أي خلل عضوي معين وهو خمل لغوي وظيفي وقد يكون[بسيط – خفيف أو متوسط أو عميق] وتكون إعادة التربية طويلة المدة ويبدأ التأخر اللغوي بالظهور في سن 3 سنوات والنصف.9

ومن أسباب التأخر اللغوي نجد: نقص القدرة السمعية، نقص القدرة العقلية وأسباب بيئية واجتماعية نفسية، الازدواجية أو الثنائية اللغوية.10

وهناك عوامل مسببة في التأخر اللغوي أهمها: العوامل الوراثية، الولادة المبكرة والتأخر في اكتساب اللغة، اضطرابات التوحد، اضطرابات فرط الحركة، تأثير البيئة .11

اضطرابات النطق: هو اضطراب يمس مخارج الحروف فإما أن تكون المخارج في حد ذاتها تحمل خللا مثل شق الحنك، شقوق على مستوى الشفاه، تشوه شكل اللسان أو ارتباطه بأسفل الفم عن طريق نسيج، الشيء الذي يعيق حركة اللسان نحو الأعلى وبالتالي يصعب على الطفل نطق الأصوات مثل الألف والراء، كبر أو صغر حجم اللسان، تشوه الأسنان أو غيابيا أو من خلال إصابة الأصوات الصغيرة المتمثلة في س، ش، ن، كما نجد الخمخمة المفتوحة أو المغمقة المتلثمة في عملية إصدار كل من الأصوات الفموية (م، ب، و) من الأنف بدال من مخرجها الطبيعي وهو الفم الناتج عن عدم قدرة الطفل عن إيصال مؤخرة الحنك بمؤخرة الحلق أو العكس هذه أسباب عضوية إضافة إلى ذلك هناك أسباب نفسية ترتبط بالحياة السيكولوجية للطفل ويمكن أن نجمعها في الخوف وعدم الاطمئنان والقلق الذاتي، عدم القدرة على تأكيد الذات وفقدان الثقة بالنفس، تصدع الأسرة ومشكلاتها الحادة، الرعاية والدلال الزائدين من طرف الوالدين والخوف الشديد على أطفالهم، وهناك أيضا أسباب اجتماعية

والمتمثلة في تخلي الوالدين عن الطفل منذ الصغر إما بسبب عمل الأم وانشغال الأب أو مرض أحدهما، طلاق، الإخفاق في الدراسة، ضعف ثقافة الأسرة، غياب التربية الصالحة والمناسبة، عدم التحدث باستمرار مع الطفل ومنه يفقد مصدرا للتعلم مما يؤدي به إلى التأخر في النمو اللغوي ومنه الإضطراب في النطق .12

الديسفازيا: هي اضطراب نمائي يصيب الطفل ويعيقه في مراحل نموه النفسي الحركي

واللغوي وهي عبارة عن اضطراب كلي للتعبير الشفهي والذي يتكون من عبارات تكون غالبا على وتيرة آلية، ومفردات ضعيفة، وكلمات سهلة في جمل قصيرة غير مركبة تركيبا سليما وصحيحا ووجود أخطاء في الألفاظ والطفل الذي أصيب بالديسفازيا رصيده اللغوي ليس فقط ضعيف بل غير مفهوم وغامض. وهناك اضطرابات مصاحبة لديسفازيا مثل اضطرابات الاحتفاظ السمعي أي وجود مشاكل على مستوى الذاكرة السمعية قصيرة المدى واضطرابات بصرية بنائية ومشاكل اكتساب المفاهيم الأولية والديسفازيا هو اضطراب نمطي لنمو اللغة وهو اضطراب حاد ودائم التطور للكفاءات الشفاه بالمقارنة مع التأخر اللغوي البسيط، ويكون له تأثير على اللغة المكتوبة بمستوياتها المختلفة.

الصمم: هو إعاقة في أحد أجزاء الأذن يكون صمما إدراكيا إذا كان الخلل في الأذن الداخلية وصمما إرساليا إذا كانت الإصابة في الأذن الخارجية أو الوسطى ويكون صمما مركبا إذا كانت الإصابة في كل أجزاء الأذن، ويختلف المستوى اللغوي في الصمم الإدراكي وفي الارسالي وكذلك في نوعية العلاج، فالصمم الارسالي في أحيان كثيرة يعالج عن طريق الجراحة أما الصمم الإدراكي يعالج بإعادة التربية التي تكون مبكرة ولا بد أن يحمل الطفل جهازا سمعيا.

التخلف الذهني: إن الطفل المعوق ذهنيا يكون قد تعرض إما لالتهاب السحايا أو إصابة دماغية أو أسباب أخرى مثل الزواج بين الأقارب نتج عنه تأخر في المكتسبات الذهنية عند

الطفل وخاصة الذكاء و ينقسم إلى تخلف عميق أو متوسط أو بسيط ويحتاج إلى سنوات لإعادة التربية.

سادسا: علاقة الأرطوفونيا بالعلوم الأخرى

للأرطوفونيا علاقات متداخلة مع غيرها من العلوم نذكر منها:13

1-علاقة الأرطوفونيا بعلم الاجتماع: حتى يتمكن الأرطوفوني من ممارسة عمله بصورة كاملة، لابد أن يكون على دراية بالوسط الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي للمريض وعلى ضوء هذه المعرفة يحدد إستراتيجية التكفل، كما أنه يستعين في عمله بالعائلة والمدرسة، وهما مؤسستين اجتماعيتين باعتبارهما مجال خصب لفروع علم الاجتماع لتطبيق خطة الكفالة الأرطوفونية، وعلاج الطفل الذي يعاني من اضطرابات نطقية.

2-علاقة الأرطوفونيا بعلم النفس: تعد الأرطوفونيا فرع من فروع علم النفس كغيرها من فروعه الأخرى: كعلم النفس المدرسي، علم النفس العيادي، علم النفس اللغوي، علم النفس العمل...، فهي تعتمد في الكثير من الأحيان على معطيات علم النفس سواء أكان ذلك على مستوى التنظير، أو على مستوى التطبيق، وعليه مثلا علم النفس المعرفي يقدم معلومات هامة عن العمليات التي يستعملها الإنسان أثناء الكلام واللغة، أما علم النفس اللغوي فهو يوفر المعلومات عن ظروف اكتساب وفهم وإنتاج اللغة.

3-علاقة الأرطوفونيا باللسانيات العامة: تمد اللسانيات العامة للأرطوفونيا بالمادة المنهجية التي تحكم طرائق التحليل والبحث في أهم ميادين الأرطوفونيا، كما أن اللسانيات تساعد الأرطوفوني على معرفة التعامل مع اللسان الذي يتحدث به المصاب، ويتمكن من الوقوف على حقيقته، ألا وهو مرض، أم لهجة لا يمكن علاجها لأنها لغة المحيط، الوسط أو المجتمع الذي نشأ فيه هذا الشخص.

4-علاقة الأرطوفونيا بالبيداغوجيا: البيداغوجيا علم تدرس المادة التربوية، ويبدو دور الأرطوفوني كبير في مجال البيداغوجيا، خاصة عند الأطفال الذين يعانون من ضعف اكتساب اللغة، تعلم اللغة المنطوقة والمكتوبة، حيث يقوم الأرطوفوني بتشخيص أسباب حالات عسر الكتابة، القراءة، وتقديم إستراتيجية للتكفل بهؤلاء التلاميذ ومساعدتهم على الاكتساب والتعلم.

5-علاقة الأرطوفونيا بالطب: إن العلاقة التي تجمع العلمين وثيقة، ففي بعض دول العالم تشكل الأرطوفونيا فرع شبه طبي أي أنها ضمن الفروع الملحقة بالطب، وتأخذ الكثير من العلوم الطبية، فعلم التشريح يقدم المعلومات الكافية عن جهاز النطق المتكون من الرئة وباقي أعضاء التنفس والحنجرة والتجويف الفمي والأنفي، وعلم وظائف الأعضاء يقدم معلومات وافية عن آلية عمل هذه الأجهزة، والطب العقلي يعطي معلومات قيمة عن مختلف الأمراض العصبية وحالات اللغة فيها، وطب الأذن والأنف والحنجرة يوفر معلومات هامة جدا عن السمع واختلالات الصوت واضطراباته.

6-علاقة الأرطوفونيا بالفونتيك: يهتم الفونتيك بدراسة اللغة الصادرة بواسطة الصوت، وسيرورات التواصل المنطوق، لها علاقة بالأرطوفونيا، حيث أنه في حالة اضطرابات النطق لابد من إيضاح الطريقة التي ينطق بها المريض أصوات اللغة، ومعرفة أين تكمن اضطرابات النطق عنده وحتى يتمكن الأرطوفوني من القيام بهذا العمل يجب أن يكون ملما بمعارف كافية في الفونتيك بمختلف أنواعها.

وبذلك فهي تعتبر مجال من مجالات العلوم الاجتماعية تختص بدراسة الاضطرابات اللغوية المختلفة والأجهزة والأعضاء المسؤولة عن إنتاجها كالجهاز النطقي والسمعي والجهاز العصبي ومعالجتها، بعد معرفة أسبابها والتي تعتمد في الأساس على ميكانيزمات بعض العلوم الاجتماعية وفروعها كعلم النفس، علوم التربية...

-الهوامش:

1-محمد حولة، الأرطوفونيا-علم اضطرابات اللغة والكلام والصوت، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 11.

2-https:/psychologie.keuf.net الأرطوفونيا في علم النفس

3-سميرة ركزة، أمين جنان، مدخل الى الأرطوفونيا، دار جسور، الجزائر، 2018، ص 25.

4-المرجع نفسه، ص26.

5-المرجع نفسه، ص26.

6- ابراهيم عبد الله فرح الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة-التشخيص والعلاج، دار الفكر، 2005، ص 24.

7-جمال مثقال قاسم، أساسيات صعوبات التعلم، دار الصفاء، الأردن، 2015، ص 119.

8-شهين محمود أمين، اضطرابات النطق والكلام-التشخيص والعلاج، عالم الكتب، مصر، 2005، ص 92.

9-نبيلة أمين أبو زيد، اضطرابات النطق والكلام: المفهوم-التشخيص-العلاج، عالم الكتب، مصر، 2011، ص ص 32-33

10-المرجع نفسه، ص 33.

11-المرجع نفسه، ص 34.

12-فكري لطيف متولي، اضطرابات النطق وعيوب الكلام، مكتبة الرشد الناشرون، السعودية، 2015، ص ص 83-90.

13-أحمد حابس وآخرون، الحبسة وأنواعها-دراسة في علم أمراض الكلام وعيوب النطق، مكتبة الآداب، مصر، 2005، 52.

المحور السادس

علوم التربية ومجالاتها

المحور السادس: علوم التربية ومجالاتها

يعتبر موضوع التربية من المفاهيم الشائكة والتي لها علاقة وطيدة مع كبار التخصصات كعلم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة...فهي لاقت اهتمام كبير من قبل الباحثين الذين أرادوا البحث والخوض في تحديد ماهيتها وكيف كانت عبر العصور وأصبحت الآن علما قائما بذاته، كل هذا سنحاول عرضه بشكل بسيط من خلال تسليط الضوء على بعض العناصر.

أولا: مفهوم التربية

1- لغة: كلمة تربية في لسان العرب لابن منظور ترجع إلى الفعل "رب" ورب الشيء أصلحه، ورب فلان ولده أي حفظه ورعاه وأحسن القيام عليه.[1]

2-اصطلاحا: هي عملية مراعاة وولاية حتى يفارق الطفولة.[2]

ويشار إلى التربية بالبيداغوجيا pedagogy وهي مصطلح إغريقي الذي يعني توجيه الأولاد وتتكون من كلمتين pais وتعني الولد، و agoge وتعني توجيه والبيداغوج يعني عند الإغريق المربي أو المشرف على التربية.[3]

ولعملية التربية **أسس** وجب العمل بها نذكر منها:[4]

-**الأساس الأنثروبولوجي:** يتمثل في البحث عن إمكانيات وقدرات الكائن البشري وهي لا تعد ولا تحصى، وأن الطاقة الضخمة التي يتمتع بها لابد أن تستغل في المراحل المبكرة من العمر ويكون ذلك منذ المرحلة الجنينية.

فأنثربولوجية التربية تحدد ما يسمى "بإنسانية الإنسان" وتفتح مجال التمعن في قيمة الكائن البشري والوعي بها ووضع الأفكار التي تخدم العمل التربوي لتفادي أخطار تزيف ماهيته.

-**الأساس الأكسيولوجي:** وهو أساس مبني على القيم، فالقيمة هي سلوك نسعى إلى تحقيقه ويشترط فيها أن تكون مرتبطة بالوجود المادي والروحي، ويمكن إقامة سلم للقيم، يتمثل في:

-**القيم الاجتماعية:** مضمونها النزعة الاجتماعية والقابلية للتفاعل الاجتماعي الايجابي وهي تتصف بالقدرة على تقبل الغير والقيام بسلوكات الأخذ والعطاء.

-**القيم الدينية:** تتصف بالقداسة وتتجه نحو تحقيق أعلى وأرفع مستوى من الكمال.

-**القيم الأخلاقية:** تتصف بالنبل والفضيلة وتتجه نحو تحقيق أعلى درجة من النضج الخلقي.

- **القيم العلمية:** مضمونها هو الحقيقة وهي تتصف بالموضوعية والنسبية وتتجه نحو ماهية الماهية والجوهر.

-**القيم الجمالية:** مضمونها هو الجمال وميدانها هو الفن وهي تتصف بالرقة والسمو ورفاهة الحس وتتجه نحو الشكل والانسجام.

- **القيم السياسية:** مضمونها هو السلطة ومعناها مقرون بالعدالة والواجبات والحقوق وهي تتجه نحو النظام والأمن.

-**القيم الاقتصادية:** مضمونها هو الفائدة والمنفعة ومجالها الإنتاج والاستهلاك وهي تتجه نحو الترشيد والعقلنة.

-**القيم التقنية:** مضمونها الملائمة والإتقان والجودة وهي تتجه نحو الفعالية القصوى.

- **القيم البدنية:** مضمونها الحيوية والنشاط وميدانها الصحة وهي تتجه نحو المتعة والعناية بالذات.

-**الأساس الفينومينولوجي:** وهو العلم الذي موضوعه الظواهر، والتربية ظاهرة قديمة أو أقدم السيرورات الاجتماعية الموجودة على سطح الأرض، والسؤال المطروح هو كيف يمكن أن ندرس هذه الظاهرة علميا ومنهجيا، وفي هذا السياق يمكن حصر ظاهرة التربية في الآتي:

-**التربية كفن:** فالتربية بمفهوم الفن هي أقدم مفهوم حيث أن أفلاطون كان أول من نادى بذلك عندما أقر أن التربية هي فن تسيير الصغار لما يريده الكبار.

-**التربية كسيرورة للوصول إلى القيم العليا:** ويعني أن هذه الظاهرة برزت مع وجود الأديان منذ القدم.

-**التربية كمساعدة على نمو الطفل:** ويعني هذا العناية بالخصوصيات النفسية.

-**التربية كسيرورة اجتماعية:** أي سيرورة تسهل اندماج الطفل في المجتمع.

ثانيا: مفهوم علوم التربية

لعلوم التربية عدة مفاهيم تعددت بتعدد مجال البحث فيها واختلاف الباحثين وتوجهاتهم ولعلى أوجزها وأدقها نجد تعريف أحمد شبشوب:5

حيث عرفها على أنها: مجموعة من العلوم التي تدرس الظاهرة التربوية من أبعادها المتنوعة، وتتخذ منهجية العلوم الإنسانية كطريقة في البحث.

ثالثا:نشأة علوم التربية ومراحل تطورها

مر الفكر التربوي بعدة مراحل نذكرها في الآتي:6

1-التربية في العصر البدائي: اتسمت التربية في المجتمعات البدائية بالتقليد والمحاكاة وكان جوهرها التدريب الآلي والتدريجي والمرحلي، إذ كان يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليديا عبوديا خالصا ونظرا لأن المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة أو مدرسة تقوم بنقل التراث وكان يقوم بالعملية التربوية أو التدريبية وعملية تكيف الأفراد مع البيئة، الولدان أو العائلة أو أحد الأقارب وفي أواخر المرحلة البدائية كان يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة.

2-التربية في العصور القديمة: بتطور الحياة وتعقدها أصبح من الصعب على الوالدين أو العائلة القيام بعملية التربية، ومن هنا برزت مهنة جديدة هي مهنة المربين أو الإطار الذي يرضى عنه المجتمع، وكانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة إلى إن تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية ومع هذا التحول والتطور ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها ومن هنا وصلت إلينا بعض المعلومات عن تلك الحضارات القديمة وأساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الأفراد بطابع الجماعة، نذكر منها:

-**التربية الصينية:** كانت الغاية من التربية هي تعريف الفرد على صراط الواجب وكانت وظيفتها تقوم بالمحافظة على أعمال الحياة وما يتعلق بها من عادات وتقاليد والسير بموجب هذه المعاملات وكان ذلك يقوم عن طريق المحاكاة والإعادة والتكرار وظل الأمر كذالك إلى أن جاء كونفوشيوس وأوجد مفهوما جديدا للتربية والتي تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وأدب اللباس وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ، وتقسم الامتحانات إلى ثلاثة:

-امتحانات الدرجة الأولى: وتجرى كل ثلاثة أعوام وهي عبارة عن كتابة ثلاث رسائل مختارة من كتاب كونفوشيوس ويوضع الطالب أثناء الامتحان في غرفة لمدة 24ساعة.

-امتحانات الدرجة الثانية: وتجري بعد أربعة أشهر من الامتحانات الأولى وهي تشبه الامتحانات الأولى إلا أنها تستمر ثلاثة أيام.

-امتحانات الدرجة الثالثة: والتي تقام في العاصمة وتدوم ثلاثة عشر يوما بحيث نسبة النجاح في هذه الامتحانات قليلة، إلا أنها المعيار الذي يختار بناء عليه موظفو الحكومة والناجح في كل هذه الامتحانات يكون موضع ثقة الشعب واحترامه وكان الناجحون يرتدون لباسا خاصا بهم ولهم أوسمة يحملونها.

-**التربية عند المصريين القدماء**: نظرا لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة، كان لابد للمصري أن يتقدم خطوات أبعد من الإجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات أقل في المستوى الحضاري ولتعقد الحياة المصرية القديمة فلم يكن من المستطاع أن يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عضوا في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار ولهذا كان تعليما ونظاما مدرسيا معينا البد من وجوده.

وفتحت المدارس ومعاهد علمية، طرق أبوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهما وافرا في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة، على أن غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماما بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والأدب وإيديولوجية الدولة وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف النشاطات الفنية العليا في الدولة ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس لكل من يريد تعلمها، ومن الناحية السياسية فقد شهدت مصر القديمة تطورا واضحا في نظام السياسة منذ أيام توحيد البلاد في عهد مينا، وقد ساعد هذا في توحيد قيام النهضة المصرية شاملة في جميع النواحي.

أما النظام التربوي فكان يقسم إلى ما يلي:

-مرحلة تعليم أولية للأطفال في المدرس ملحقة بالمعابد في مكان خاص بالعلم.

-مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون إلا أنها كانت تقتصر على أبناء الفراعنة والطبقة الأولى والخاصة.

-مرحلة التعليم المهني.

-مرحلة التعليم العالي حيث كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة.

التربية عند اليونان والرومان: التربية الغربية كتربية اليونان والرومان قد تميزت بروح التجديد والابتكار والحرية الفردية وكانت غاية التربية أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة والجميلة ويكون ذالك بوصوله إلى الكمال الجسمي والعقلي وكان الإغريق هم أول من تناول التربية من زوايا فلسفية وكانت التربية محور اهتمام فلاسفة أثينا حتى أن البعض يرى بان ثقافة الأفكار اليونانية هي أساس معظم الثقافات التي ظهرت في أوربا وهم ينكرون ما قدمته الحضارات الأخرى، أما التربية، عند الرومان فكان للدين أثر كبير على الرومان على عكس ما كانت التربية اليونانية التي لم يكن للدين اثر عليها، كما أن التربية اليونانية تربية علمية فنية مثالية في حين أن التربية الرومانية كانت علمية مادية، نفعية وكان غايتها خلق الفرد المتمرس في الفنون العسكرية والمتدرب على الشؤون الحياتية العلمية.

التربية عند العرب: كان العرب في الجاهلية ينقسمون إلى قسمين كبيرين هما البدو والحضر وكانت العائلة هي أهم الوسائط التربية عند العرب وخاصة البدو ومنهم وكان أهم ما يتعلمه البدو هو الصيد والرماية والقنص وإعداد آلات الحرب بالإضافة إلى تعلم القتال لردع العداء ومنازلة الوحوش الصحراوية وكانت الوسيلة التربوية المتبعة في ذلك كله هي المحاكاة والتقليد أو طريقة النصح والإرشاد من الكبار.

وفي غمار التقاليد الجامدة المتبنية عاش سكان شبه الجزيرة العربية وكانت ذخيرتهم العقلية ما يتوارثونه جيل عن جيل ويقول دي بور Boer De ولم تكن عندهم الثمرات التي يتوصل

إليها بالاجتهاد والتضامن الاجتماعي ولا الآثار الفنية الجميلة التي يؤتيها الفراغ والترف ولم يصلوا في التمدن إلى مرتبة أعلى من ذلك إلا بأطراف تلك الصحراء، في دول تكونت بعض الشيء وكثيرا ما كانت تتعرض لغارات يشنها البدو ... وهكذا كان الحل في شبه الجزيرة العربية ولم تكن وحدة سياسية ولكن كانت هناك وحدة اللغة والاهتمام بالشعر وقوافيه وأوزانه، حتى أن العرب انزلوا الشعراء بينهم منزلة حسنة وقد تخيرت القبائل أرجح رجالها عقال وأعلى حكمة ليكونوا شيوخا فيها يحكمون بين الناس وترابطت القبائل فيم بينها بروابط التجارة والسوق الأدبية حتى انه يقال أن قصائد الشعر الساحرة كانت تنزل في أول الأمر منزلة وحي الكهان وكانت القبائل ترفع السيوف بعد السلام سعيا وراء خير أو رد للاهانة.

وكانت التربية مقتصرة على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وقليل من الحساب.

3-التربية في القرون الوسطى:

التربية النصرانية: أثرت والدة سيدنا عيسى عليه السلام على المجتمع الروماني تأثيرا كبيرا إذ كان لها كبير الأثر على نقل السلطة الرومانية من المستوى المدني الدنيوي إلى المستوى الروحي وكان هدف الدين المسيحي تخليص المجتمع والعالم بأكمله من النظام الوثني الفاسد حذرت الكنيسة من أن عملية الإصلاح لا تتم في الأمة إلا من خلال تغيير الأفراد أنفسهم وبهذا اصطبغت التربية المسيحية بالصبغة الدينية الصرفية والتي بدأت من الأسرة ثم الكنيسة وبقي الحال كذلك إلى أن أضيفت تربية دنيوية وحيدة وهي الفروسية وذلك في عصر الإقطاع الزراعي على يد بعض الأباطرة والملوك الأقوياء ولم يسمح للمسيحيين بإنشاء مدارس إلا بعد أن ظهر رجال أقوياء منهم أثروا على أباطرة الرومان وقاموا بإنشاء مدارس خاصة بهم إلى جانب المدارس الرومانية الوثنية وبالتدرج انتقلت سلطة المدارس الرومانية للكنيسة وبقى الحال كذالك لفترة طويلة من الزمن الا أن التعليم في هذه الفترة كان مقتصرا

على رجال الكنيسة وأبناء الطبقات العليا فوصلت دول أوربا المسيحية في ذالك الوقت إلى عصر الظلم والانحطاط.

التربية في العهد الإسلامي: بعد أن كانت التربية قبل الإسلام مقتصرة على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وقليلا من الحساب فجاء الإسلام بتربية جديدة فحرص على التعليم وقد حرص القران الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام على حث المؤمنين على طلب العلم فقال الله تعالى:"قل هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعلمون" وكان للتربية الإسلامية خلفية جسدية تهتم بأخلاق الفرد وتنمية القوى الجسدية وخلق المحارب وبث روح الفضيلة، وغرس الصفات النبيلة عنده كالإخلاص والوفاء وكرم الضيافة ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية"لاعب ولدك سبعا وأدبه سبعا واصحبه سبعا ثم اترك بعد ذالك "وهذا القول يعتبر منهجا تربويا كاملا، ولقد استفاد المسلمون من الثقافات القديمة فأضافوا إليها الكثير من تعاليمهم وفلسفتهم وطرق حياتهم وجوهر التربية الإسلامية نابع من الفلسفة الدينية الإسلامية وهي أن الإسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعوا العقول للعمل والتفكير ولم تكن المدارس بالمفهوم الحديث موجودة في العصر الإسلامي فقد كان التعليم في المساجد والكتاتيب وحوانيت الوراقين وهكذا كان للتربية الإسلامية مكانة واضحة وملحوظة في هذا الإطار الحضاري وكان لها أصولها التي جاءت من العصور الجاهلية القديمة وتبلورت بالإسلام الذي رفعها إلى التقدم والانتشار.

ومن أهم نتائج عصر النهضة والثورة الفكرية ظهور التربية الواقعية فاتجهت الأنظار إلى اللغات وآرائها، إلى الدين وإصلاحه في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، أما في القرن السابع عشر بدأت الروح العلمانية تظهر ظهورا واضحا، إذ امتازت التربية في هذا القرن بنزعتها النقدية الإصلاحية حتى ظهرت النزعة التربوية القومية وفكرة التربية الشعبية العامة ثم بعدها ظهرت النزعة الطبيعية على يد جون جاك روسو والتي تعتبر الغاية من التربية هي تنمية مواهب الطفل واستعداداته الطبيعية بطريقة سليمة أما في القرن التاسع عشر فقد

أصبحت علما يقوم على أساس عملية عقلية، وظهرت على إثرها الأبحاث والدراسات التربوية المختلفة والمتنوعة، وفي القرن العشرين ظهرت فلسفات تدعوا إلى تغيير إطار المدرسة التقليدية، إطار الصف والمعلم داعيا إلى إضافة الوسائل التربوية والمخترعات الحديثة في العملية التربوية حيث أصبحت التربية عملية مستمرة ودائمة ولا تقتصر على مرحلة الطفولة والمدارس، دون تفريق بين طبقة وأخرى، أو جنس وآخر.

-**التربية المعاصرة:** تحتل التربية المعاصرة مكانا لم تحتله في أي عهد من العهود وهذا يلاحظ من خلال ما يوليه رجال السياسة والفلسفة والعلم والفكر من اهتمام بالعملية التربوية ويعتمد كثير من رجال الفكر على التربية في نشر فكرة أو معتقد جديد أو مبدأ من المبادئ أو فلسفة من الفلسفات، ويرى علماء العصر الحديث أن العملية التربوية عبارة عن عملية تفاعل بين المربي والمتربي ليصلا معا إلى الهدف التربوي، ومن مميزات التربية المعاصرة أن التربية أصبحت متقدمة على التعليم وأعطيت أهمية اكبر لإعداد الإنسان الصالح لكل مكان وليس المواطن الصالح لوطنه فقط وهذا لا يلغي مفهوم التربية الوطنية ولكن توسيع من الانتماءات القطرية إلى القومية فالعامية الإنسانية، واستعمال الأساليب الحديثة والمتطورة وذلك باستعمال الأدوات والأجهزة الحديثة في العملية التربوية.

من هنا يمكن القول أننا من خلال سردنا لهذه الوقائع التاريخية والتربوية قد توصلنا إلى حوصلة من الأفكار والنتائج ألا وهي وجود ما يسمى بالأصالة والمعاصرة كمفهومين يشكلان المعنى التربوي للمجتمعات والتربية عموما بينا أن اختلاف الأفكار التربوية باختلاف الأعراف والتقاليد بين سيطرة شيوخ القبائل على التربية وتسلط الكنيسة من جهة أخرى وصولا إلى عهد التحرر في الحضارة الإسلامية ومنه يمكن القول أننا توصلنا أيضا إلى حقيقة وهي أن التربية تأخذ ماهيتها من المجتمع الذي تنبت فيه فمفهوم التربية عند الفراعنة ليس كمفهومها عند الصينيين ولا عند العرب فلكل مجتمع فكره وتفكيره.

رابعا: اهتمامات المدارس الكبرى بعلوم التربية

لقد اهتمت العديد من المدارس بالمنطلقات الفكرية لعلوم التربية وقامت ببلورتها حسب اتجاهات مفكريها فنجد منها:7

1-المدرسة المثالية -أفلاطون-: يعتبر أفلاطون أول من كتب عن العلاقة الوثيقة بين التربية والمجتمع فسلامة المجتمع بل سلامة الإنسانية كلها تتوقف على سلامة التربية التي يقدمها المجتمع للأفراد، وتعتبر جمهورية أفلاطون أول كتاب وضع في التربية، وعبارة عن تصورات تؤيدها البحوث الحديثة في التربية وعلم النفس، ومن أفكاره:

-هدف العلم والتربية هو تدريب العقل على التفكير ليستطيع الوصول إلى معرفة الحق.

-لا يجب حشو بمجموعة من المعلومات التي لا تعتبر إلا زينة سطحية ليس لها فائدة.

-الإكراه في العلم يؤدي إلى الإضرار بالطفل.

-الاعتقاد بوجود فروق فردية في الذكاء وفي السمات السيكولوجية الأخرى.

-التأكيد على أهمية المؤثرات البيئية في تفكير الفرد وسلوكه.

-مراقبة كل ما يعطى للطفل من قصص وأشعار.

-الاهتمام بتربية الطفل في السنوات الأولى من حياته.

-الاهتمام بذوي القابليات الفكرية وذلك من أجل إعدادهم كقادة البلد.

2-المدرسة الطبيعية -جون جاك روسو-: في القرن الثامن عشر ظهرت في أوروبا حركة تربوية تسمى الحركة الطبيعية وكانت تدعو إلى أخذ الطفل بما يوافق ميوله وطبائعه، وتشجيع وتنمية قدراته وإفساح المجال لنموها، وكان جون جاك روسو زعيم هذه الحركة

Rousseau Jacques Jean(1712-1778) ولد في مدينة جنيف ويعتبر أكبر الفلاسفة الدعاة للتربية الطبيعية.

3-المدرسة البرجماتية -جون ديوي-: من الذين ساروا في هذا الاتجاه جون ديوي Dewey John 1859-1952 الذي ينظر إلى التربية من الوجه التالي:

-أساس التربية هو الخبرة: وتتم هذه العملية بثلاث عناصر:

-فعل شيء ما.

- الشعور بنتيجة هذا الفعل.

- ثم الربط بين الفعل والمعاناة التي تسببها الخبرة، فالخبرة تؤدي إلى المعرفة وهذه المعرفة تؤدي إلى تعديل في السلوك.

-التعليم المثمر ينتج عن العمل والممارسة: ينادي ديوي بضرورة إدخال مختلف المهن إلى المدرسة لأن هذا يجددها، وتصبح صورة مصغرة للمجتمع، وعندما يقوم التلميذ بصنع شيء فهو يدرك ضرورته ويجني من ذلك خبرات مختلفة.

-التفكير هو وسيلة حل مشكلات بحيث أنه يوجه النشاط إلى تكيف أفضل مع البيئة المتغيرة.

-أن الطريقة الاجتماعية التعاونية بين الأطفال وبينهم وبين مدرسيهم تحل محل السيطرة والديكتاتورية التي يمارسها المعلم في المدرسة التقليدية.

-أن التفاعل والترابط بين الذات الداخل وبين العوامل الموضوعية الخارج يكون ما يسمى بالموقف وينشأ عنه تغيير مستمر للفرد في الداخل والظروف المحيطة في الخارج ومهمة المربي تتطلب التوفيق والتنظيم والتوجيه لهذه العلاقة للوصول إلى أحسن النتائج.

4-المدرسة البنائية -بياجيه جان-: لقد تركزت أبحاث Jean Piaget بياجيه عام 1930 إلى تعريض الطفل إلى عدد من المهمات أو المواقف التجريبية بهدف اكتشاف كيفية اكتساب هذا الطفل لمفاهيم في وقت محدد من عمره باستخدام طريقة الاستنباطات الكلامية للطفل، وقد أفادت أعمال بياجيه إلى: تحليل وصفي لنمو مفاهيم أساسية، طبيعية، منطقية وأخلاقية، وذلك منذ الوالدة حتى الرشد، مثل نمو المفاهيم في أمور: كالزمان، المكان، العدد، المساحة، السرعة، الأخلاق، القياس، الحجم، مثل ما هو موجود في المقرر المدرسي الأساسي، الطور الأول، الطور الثاني، من مفاهيم: على، فوق، أمام، تحت، أكبر، أصغر...إلخ، وهذه المفاهيم هي بمثابة جسور تربط التلميذ بالمعلم، وعيون يرى من خلالها الواقع والحياة فيدرك أحداثها ويعي شؤونها، ويتفاعل معها.

خامسا: فروع علوم التربية

فروع علوم التربية عديدة ومتنوعة حسب ما ذكرته الباحثة بن سعيد سعاد في محاضرتها حول ميادين علوم التربية والتي ذكرتها في الآتي:8

1-علم النفس التربوي:

1-1مفهومه:

هو دراسة سلوك الإنسان في موقف التعلم أو التعليم، يسعى إلى توليد المعارف الخاصة بالتعلم وتنظيمها في أشكال تمكن المعلمين من استخدامها وتطبيقها في الأوضاع التربوية وتشخيص خصائص النشاطات التعليمية وتنفيذها وقياس النواتج التعليمية وتقويمها، وتتمثل أهدافه في توليد المعرفة الخاصة بالتعلم وشكلها المنهجي (أي النظري) وصياغة هذه المعرفة في أشكال يمكن تطبيقها.

1-2مواضيع علم النفس التربوي: من أهم المواضيع التي يهتم بها هذا الميدان نذكر:

-الدافعية

-الفروق الفردية

-الذكاء

-الأهداف التعليمية

2-التربية المقارنة:

2-1 مفهومها:حسب جود كارتر هي دراسة النظريات التربوية وتطبيقها في البلاد المختلفة والمقارنة بينها لغرض الوصول إلى توسيع الفهم، وتعميقه في المشكلات التربوية وليس في البلد الذي ينتسب إليه فحسب بل في البلدان الأخرى، وهي بذلك تعنى بفحص ومقارنة ظاهرتين تعليميتين أو أكثر وقد تعني التحليل لنمط التعليم العام في عدة دول أو نمط التعليم على مستوى العالم، وبذلك هي الدراسة التحليلية للتربية في البلدان المختلفة بهدف الوصول إلى تطوير النظم القومية للتعليم وتعديلها بما يتماشى مع الظروف المحلية.

2-2 أهميتها: تتمثل أهميتها لعدة أسباب وهي:

-من الناحية الثقافية: تنبؤنا بما أجرته الدول المختلفة من تجارب في ميدان التربية كما تعرفنا على أحدث ما لدينا من الأنماط التربوية.

-من الناحية التاريخية: فهي تسمح لنا بتتبع خطوات التطور في المجال التربوي ومن ثم تحليل الأساليب التي أدت إليه والمؤثرات التي تعرض لها.

2-3مجالات الدراسة في التربية المقارنة: حيث حددت في الآتي:

-الدراسات المجالية: تهتم بدراسة النظام التعليمي في أحد البلدان أو أحد الأقاليم.

-الدراسات المقارنة: وتعني مقارنة أوضاع التربية في أكثر من بلد أو منطقة للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف ومعرفة نقاط القوة فيما بينها.

-دراسة الحالة: هي دراسة شاملة لنظام تعليمي واحد في بلد واحد أو ولاية واحدة أو مدينة واحدة.

-دراسة المشكلات: وهي دراسة مشكلة معينة في أكثر من بلد.

-دراسة عالمية: ويقصد بها الدراسات العالمية التي تقوم بها الهيئات والمنظمات الدولية في مجال التربية.

2-4وظائف التربية المقارنة: تتلخص فيما يلي:

-أنها تصف النظم التعليمية أو العملية التعليمية.

-تساهم في تطوير المؤسسات التعليمية.

-استخلاص تعليمات تربوية صالحة لأكثر من بلد.

3-التقويم التربوي:

3-1مفهومه: يختلف الكثير حول تحديد مفهوم التقويم التربوي، فالبعض يراه مجرد امتحان يجتازه المتعلمون لتحديد مستوياتهم في المواد الدراسية، ولكن الاكتفاء بهذه الرؤية يمهل المفهوم الواسع للتقويم والذي يتضمن إصدار حكم على المتعلم مع الأخذ بعين الاعتبار قابلية المادة الدراسية، العمليات العقلية التي مارسها أثناء تعلمه ومهاراته الفكرية والعلمية، وغير ذلك من العوامل التي تؤثر على مستوى المتعلم ونتاجه التعليمي.

وهو بذلك عملية منهجية في تقرير مدى تحصيل الأهداف التربوية، ومن أهم العلوم المرتبطة به: علم الامتحانات وموضوعه هو التحليل النفسي للامتحانات ودراسة أشكال تقدير أعمال المتعلمين من أجل تقديم نماذج لمناهج وتقنيات موضوعية لتقويم المتعلمين.

3-2أنواعه: وهي:

-تقويم تشخيصي

-تقويم تكويني

-تقويم شامل

3-3أهدافه: وهي:

-قياس قدرة التلميذ.

-قياس مدى تحصيل التلميذ.

-التوجيه أي الدراسة المنتجة.

-تشخيص مواطن الضعف للتلميذ.

-تشخيص نتائج عملية التعليم.

-إيجاد الحافز للدراسة.

3-4شروطه: الموضوعية، الصدق، الثبات، الموثوقية.

4-الإرشاد التربوي والتوجيه:

4-1مفهومه:

يعرف الإرشاد بأنه عملية تشمل التفاعل بين المرشد والمسترشد في موقف خاص يهدف إلى مساعدة المسترشد على تغيير سلوكه بحيث يمكنه الوصول إلى حل مناسب لحاجاته وتكمن أهدافه إلى بناء مفهوم ايجابي للذات وتحقيق التوافق الشخصي والتربوي والمهني كما يسعى إلى تحقيق الصحة النفسية وتحسين العملية التربوية.

وأما التوجيه يعرف بأنه عملية تقديم المساعدة للأفراد لكي يصلوا إلى فهم أنفسهم واختيار الطريق الصحيح والضروري للحياة وتعديل السلوك بغرض الوصول إلى الأهداف الناضجة التي تصحح مجرى الحياة.

5-التربية التكنولوجية:

5-1مفهومها: تداخلت مفاهيم كثيرة فيما بينها من حيث المعنى مثل (تكنولوجية التعليم، التكنولوجية في التربية، تكنولوجية التربية، التربية التكنولوجية)، وتعرف بأنها تطبيق المعلومات العلمية حول التعلم وشروط التعلم من أجل تحسين فعالية وكفاءة التعليم والتدريب، وفي حالة غياب أو عدم توفير المبادئ العلمية في المؤسسات تستخدم تكنولوجية التربية تقنيات تجريبية لتحسين وضعية التعلم.

5-2أسباب ظهورها: منها انخفاض الكفاءة في العملية التعليمية، عدم تجانس المتعلمين داخل القسم...

بالإضافة إلى:

6-فلسفة التربية: حيث ذكر محمد منير مرسي بأن الفلسفة التربوية هي فهم التربية في مجموعها مفسرة إياها بواسطة مفاهيم عامة تتجه نحو تخيير الغايات التربوية وسياساتها، وعلى نفس النحو الذي تنهجه الفلسفة العامة في التنسيق بين مكتشفات مختلف العلوم، فان الفلسفة التربوية تقوم بتفسيرها في علاقتها بالتربية.9

7-تاريخ التربية: حيث يعتبر من أهم ميادين علوم التربية لارتباطه الوثيق بالتربية، فلا يمكن تصور حاضر التربية ومستقبلها دون معرفة ماضيها بايجابياتها وسلبياتها للاستفادة منها مستقبلا.[10]

وعليه تبرز أهمية هذا الميدان من عدة أسباب أهمها:[11]

-أن معرفة تطور الفكر التربوي مدخل ضروري لكل من أراد أن يفهم النظريات والاتجاهات والنظم التربوية في الوقت الحاضر، فهذه النظريات والاتجاهات والنظم لم تأتي من فراغ، وإنما هي وليدة مخاض تاريخي طويل وتجربة إنسانية بعيدة الجذور.

-الأهمية الحضارية، وتأتي هذه الأهمية من دراسة حضارات الشعوب والأمم الأخرى والتعرف على جوانبها المختلفة، إذ أن تاريخ التربية يساعد العملية التربوية في معرفة ما ورثته الأمة عن الماضي، وما أعدته للحاضر وكيف تخطط للمستقبل.

-الأهمية النفعية التي تتمثل في الدروس المستخلصة والمستفادة من دراسة تاريخ التربية.

-مواجهة المشكلات التربوية المختلفة، فكثيرا من المشكلات التربوية الحديثة لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى دراسة العوامل التي أثرت فيها في الماضي.

سادسا:علاقة علوم التربية بغيرها من العلوم

1-علاقة علوم التربية بعلم الاجتماع: التربية هي عملية أسرية اجتماعية وثقافية، فهي تعبر عن فلسفة مجتمع ما، تعمل على تحقيق غاياته وأهدافه، والحفاظ على استقراره وبقائه، كما أن التعليم يحمل جوانب وقيم إنسانية، خاصة فيما يتعلق بطرق التدريس وما تفرضه من تفاعل واتصال وعلاقة إنسانية بين الفاعلين التربويين وعلى رأسهم التفاعل بين المعلم والمتعلم وما تتطلبه الحياة المدرسية، بالإضافة إلى ما يجب مراعاته من جوانب اجتماعية وثقافية في بناء المنهاج التعليمي وغيرها من القضايا التي تفرض العلاقة بين علوم التربية

وعلم الاجتماع وفرعه التي لها علاقة بها كعلم الاجتماع التربوي الذي يعنى بدراسة الظاهرة التربوية بأبعادها الاجتماعية، ويشترك مع علوم التربية في الكثير من الموضوعات: كالجماعات التربوية، التفاعل الصفي، النشاطات الصفية، العلاقة بين التلميذ والمعلم وبين الولي والتلميذ والمعلم وبين الأسرة والمدرسة بالإضافة إلى العلاقة بين المؤسسة التربوية والمجتمع.[12]

2-علاقة علوم التربية بعلم النفس: تتحدد مجالات علم النفس في ذكاء الفرد وقدراته والعمليات العقلية ومظاهر سلوكه وتقدمه التحصيلي وفشله أو انحرافه والاستعدادات التي تنطوي عليها طبيعة البشرية، فيدرس بذلك علم النفس سيكولوجية الطفل، التوافق المدرسي واضطرابات السلوك والمشكلات الناجمة عن فشل التمدرس وغيرها من الموضوعات التي لها علاقة وثيقة بعلوم التربية والتي تستفيد منها خلال دراستها النظرية والتطبيقية للعملية التعليمية التربوية.[13]

3-علاقة علوم التربية بالفلسفة: باعتبار أن الفلسفة هي المجهود النظري الذي يحاول تفسير كل القضايا الاجتماعية وخاصة التربوية من الناحية النظرية والفكرية، فان التربية هي المجال العلمي الخصب الذي يكون محل اهتمام العديد من الفلاسفة للخوض في طياتها من خلال جملة من التساؤلات التي تسعى من ورائها الفلسفة لإيجاد الحلول أو استبعاد الغموض عن كل القضايا التي تثيرها علوم التربية من خلال خبرات باحثيها واستنادا إلى النظريات الفلسفية التي تبحث في هذا المجال.[14]

4-علاقة علوم التربية بالتاريخ: التاريخ علم اجتماعي يحمل معاني متعددة منها تعريف الوقت أو ذكر الأخبار الخاصة بجيل أو عصر أو أنها العلم الذي يسعى إلى محاولة إنقاذ الماضي من النسيان، فهو يسعى إلى دراسة الماضي الإنساني بوصفه سياقا من الأحداث والمواقف والعمليات، وتتابع الأحداث التاريخية وترابطها والدوافع التي أدت إلى حدوثها،

ويفيد تاريخ التربية من حيث دراسة ماضيها من حيث ممارساتها، أهدافها ووظائفها في مختلف الأزمنة والأمكنة وخاصة الماضي منها، وأيضا التعرف على تجارب الشعوب في هذا الجانب وأهم المشكلات التي واجهتها، إضافة إلى أساليبها وطرقها وايجابياتها وسلبياتها، وبذلك فالتاريخ يدرس الفكر التربوي عبر عصور مختلفة ومتتالية، وتقوم التربية بنقل هذا الموروث للأجيال للحفاظ عليه واستمراره.[15]

5-علاقة علوم التربية بعلم الاقتصاد: يتأثر نمط التفاعل والعلاقات في العملية الإنتاجية إلى حد كبير ، فيهتم بذلك المختصون الاقتصاديون بتوجيه النظم التربوية بما يخدم العمليات الاقتصادية في المجتمع، بحيث يسهم النظام التربوي الفعال في توفير القوى العاملة الفعالة التي يستطيع الاقتصاد من خلالها إلى تحقيق متطلباته ومتطلبات المجتمع بأقل تكلفة.[16]

6-علاقة علوم التربية بالقانون: تظهر العلاقة بينهما من خلال التشريعات والقوانين التي تنظم وتؤطر النظام التربوي، فلا يمكن تصور نظام تربوي دون وجود قوانين تحكمه وتسهر على تسييره، تنظيمه، تحديد وظائفه، مهامه وعلاقاته سواء على المستوى الداخلي لهذا النظام بمختلف المستويات (الوزارات الوصية والمديريات)أو على مستوى المؤسسات التربوية.[17]

7-علاقة علوم التربية بالسياسة: باعتبار أن علوم التربية بجميع تخصصاتها تعبر عن فلسفة المجتمع وعن تطلعاته وأيديولوجيته، فهي تسعى جاهدة إلى إخراج نشئ واعي بكل مزايا وعيوب مجتمعه ولديه رأي وتصور وبذلك يمد النظام التربوي النظام السياسي بالكفاءات البشرية التي يعمل على إعدادها وتكوينها بما يخدم المجتمع وكذا الخارطة السياسية لكل الدول.[18]

وبهذا يمكن القول أن علوم التربية تسعى جاهدة على وصف وفهم سياسات وممارسات عملية التربية والتدريس لتمكين الأطر التربوية من أداء أدوارها بكل فاعلية بمعية الأسر

للخروج بجيل فعال ومتميز سواء من الناحية الأخلاقية أو العلمية والتي تحاول كل الدول من خلال البرامج التربوية المسطرة الوصول إليها بنجاح.

الهوامش:

1-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، 1997، ص 61.

2-سعيد اسماعيل علي، فقه التربية-مدخل الى العلوم التربوية، دار الفكر العربي، مصر، 2001، ص11.

3-ماهي البيداغوجيا http :sotor.com

4-عبد القادر لورسي، المرجع في علوم التربية، دار الجسور، الجزائر، 2013، ص ص 89-98.

5-أحمد شبشوب، علوم التربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991. ص 11.

6- / ، محاضرات مدخل الى علوم التربية، قسم علم النفس و الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة زيان عاشور-الجلفة، الجزائر، د س، ص ص 6-12.

7-المرجع نفسه، ص ص 12-16.

8-بن سعيد سعاد، محاضرة مجالات العلوم الاجتماعية-مجالات علوم التربية، قسم الجذع المشترك علوم اجتماعية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2، الجزائر، 2020-2021، ص ص1-4.

09-محمد منير مرسي، فلسفة التربية-اتجاهاتها ومدارسها، عالم الكتب، مصر، 1995، ص 27.

10-عمر أحمد الهمشري، مدخل إلى التربية، دار صفاء، الأردن، 2007، ص 43.

11-المرجع نفسه، ص 43 .

12-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع-دراسة في علم اجتماع التربية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2010، ص 116.

13-المرجع نفسه، ص 117.

14-سمير أبيش، محاضرات في مقياس مدخل إلى علوم التربية، موجه لطلبة السنة الأولى علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2017-2018، ص 120.

15-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 111.

16-المرجع نفسه، ص ص 112-113.

17-المرجع نفسه، ص 114.

18-المرجع نفسه، ص 114.

المحور السابع

الديموغرافيا ومجالاتها

المحور السابع: الديموغرافيا ومجالاتها

تعتبر الديموغرافيا من المواضيع التي يهتم بها علم الاجتماع على وجه الخصوص باعتباره يقوم بدراسة الظواهر الاجتماعية، واهتم بها كذلك عددا كبيرا من الباحثون في اختصاصات شتى على وجه العموم باعتبار أن موضوع دراساتها يصب حول الظواهر السكانية وتركيبها، وبما أنها مجال من مجالات العلوم الاجتماعية سنحاول في هذه الصدد المرور على بعض العناصر المبسطة التي ستزيل الغموض على بعض التساؤلات حول موضوع الديموغرافيا.

أولا:مفهوم الديموغرافيا

1-لغة:

قبل التطرق إلى التعاريف الأكاديمية، يجب أولا الوقوف على المعنى اللغوي لكلمة ديموغرافيا، فكلمة ديموغرافيا قد تمت صياغتها من شقين اثنين ذات الأصل الإغريقي:[1]

Demos: تعني السكان أو البشر.

Graphia: تعني صفة أو دراسة.

2-اصطلاحا:

فهي وصف البشر أو دراسة السكان وبهذا يتوافق مصطلح الديموغرافيا مع علم السكان، أما من الناحية البحثية يعرف الديموغرافيا بأنه علم إحصائي، يهتم بدراسة مثلث له ثلاث أضلاع: حجم السكان، توزيع السكان، تركيب السكان.[2]

ثانيا: أهمية الديموغرافيا: منها:[3]

-تسمح بتسليط المزيد من الضوء على المجتمع البشري كالعمر والجنس والمهنة، التعليم، الحالة العائلية، اللغة...

-التنبؤ والتوقع بمعدلات النمو السكاني على المدى القصير والمتوسط.

-معرفة وتقدير حاجيات المجتمع المادية كالصحة والتعليم...

-تعد مؤشر على الرفاهية الاجتماعية أو الفقر المدقع.

-تمكن من معرفة عدد السكان النشيطين وغير النشطين وتوزيع مختلف القوى العاملة على مختلف الأنشطة الاقتصادية.

ثالثا: الهدف من دراسة الديموغرافيا: نذكر منها: 4

1-معرفة حجم السكان: حيث يقصد بعدد السكان الكتلة السكانية أي عدد الأفراد في بلد معين وفي وقت محدد، ويمكن معرفة حجم السكان عن طريق التعداد السكاني كما يمكن تقديره بالأساليب الديموغرافية.

2-معرفة تركيب السكان: من أهم أنواعه: التركيب العمري(حسب العمر)، التركيب النوعي(الجنس) للسكان، والذي يعبر عن الأسلوب الذي يتوزع به أعداد السكان على فئة عمرية ونوعية متباينة، لأن أفراد المجتمع السكاني ليس مجرد عدد وإنما هم أفراد يختلفون فيما بينهم.

3-معرفة توزيع السكان: ويقصد به توزيع السكان جغرافيا، أي توزيعهم حسب المناطق الجغرافية، عالميا، محليا، يساعد هذا التوزيع المنظمات العالمية المهتمة بالدراسات الديموغرافية بتقدير متطلبات السكان في كل المجالات.

4-**نمو السكان:** يقصد به التغيير الحاصل في حجم السكان في المجتمع السكاني عبر فترات زمنية متتالية نحو الزيادة والنقصان، كما يرتبط مفهوم نمو السكان بمفهوم التضخم السكاني.

رابعا: نظريات الديموغرافيا: عديدة نذكر منها:5

1-نظرية توماس روبرت مالتوس: تتلخص نظريته فيما يلي:

-أن الطعام ضروري لوجود الإنسان.

-قدرة الإنسان على التناسل وفاعليته تعمل على زيادة السكان.

-أن عدد السكان يتضاعف في كل جيل أو في كل 25 سنة إذ لم يعقه أي عائق.

-أن قدرة الأرض على إنتاج ما يتطلبه البقاء الإنساني من غذاء تبقى محدودة وتخضع هذه القدرة لقانون الغلة المتناقصة.

نقد نظريته:

-المبالغة الشديدة في التشاؤم.

-أغفل دور العامل الرئيسي في الحد من نمو السكان.

-تحيزه للطبقة الحاكمة عند إعفائهم من المسؤولية في تدهور الأوضاع المعاشة واتهامه للفقراء وإلقاء كامل اللوم عليهم.

-ظاهرة الخصوبة لا تخضع فقط لقانون رياضي محدد.

2-نظرية ديبلداي: يقول بأنه في الوقت الذي يتعرض فيه الإنسان للخطر تبذل الطبيعة جهودا مناسبة لحفظه وبقائه وزيادة القدرة على الخصوبة والإنجاب، وذهب إلى أن زيادة

التغذية تؤدي إلى تناقص القدرة الإنجابية للسكان ما يعني أن هناك علاقة عكسية تربط ما بين الموارد الغذائية والزيادة السكانية.

نقد النظرية:

-لم يفرق بين القدرة على الإنجاب وبين النمو الفعلي للسكان.

-نظريته لا تستندها أي حقائق علمية ولا يمكن الجزم بما جاء فيه.

3-النظرية الاجتماعية لكارل ماركس: لم يتعرض ماركس بشكل مباشر لأسباب زيادة السكان ولكنه قام بصياغة مجموعة من المبادئ الأساسية التي اعتبر أنها تحد من المشكلة السكانية.

-أكد أن النتيجة الطبيعية لنمو السكان هي الزيادة الجوهرية في الإنتاج، ذلك لأن كل عامل ينتج كمية من الإنتاج تفوق احتياجاته ومن ثمة أن المجتمع المنظم تنظيما جيدا تؤدي فيه الزيادة السكانية إلى ثروة أكبر وليس فقرا.

-يرى أنه لا يوجد قانون طبيعي عام للسكان وأن لكل عنصر ولكل أسلوب في الإنتاج على مر التاريخ قانون سكان خاص به يتناسب مع ظروفه السائدة.

4-نظرية التحول السكاني: تعتبر من أكثر النظريات شيوعا خاصة في الدراسات الديمغرافية، فقد حاولت تفسير اتجاهات وسلوكات الديموغرافية التي شاهدتها اروبا منذ القرن 18، وقد تطورت هاته النظرية بفضل دراسات الكثير من المفكرين أهمهم جون ويكسون، تسعى إلى تفسير تجارب البلدان المصنعة خلال القرنين الماضيين من الزمن، والتي انتقل فيها السكان من حالة النمو السريع إلى حالة النمو البطيء، وتتلخص عملية التحول الديموغرافي الى ثلاث مراحل

- مرحلة التوازن المرتفع.

- مرحلة التحول الديموغرافي
- مرحلة التوازن المنخفض

خامسا: عوامل تطور الديموغرافيا: نشأ علم السكان كمحصلة لتضافر مجموعة من العوامل والظروف والتي عملت على إيجاد الحاجة الماسة لوجوده وخلق البيئة المناسبة لذلك، ويمكن إيجازها في ما يلي:[6]

-الانفجار السكاني.

-تقدم البحث في علم الإحصاء.

-التطور العلمي والتكنولوجي.

-نشأة هيئات دولية مختصة.

سادسا:العوامل المؤثرة في التوزيع الديموغرافي للسكان : أهمها:[7]

1-العوامل الطبيعية: وفيها الموقع بالنسبة للبحر – التضاريس – المناخ – المياه العذبة – الموارد الطبيعية.

2-العوامل البشرية: وفيها العامل الديموغرافي ونقصد به كل من الزيادة الطبيعية وغير الطبيعية كذلك النقل والمواصلات والحرف.

بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية والعوامل السياسية.

سابعا:فروع الديموغرافيا

تتكون الديموغرافيا كغيرها من العلوم الإنسانية والاجتماعية من العديد من الفروع نذكر منها:[8]

1-الديموغرافيا التاريخية: تهتم بالدراسة الاسترجاعية للظواهر السكانية في المجتمعات القديمة ومدى تأثيرها وانعكاسها على المجتمعات الحضارية من خلال الكشف عن العوامل والنتائج، أما **الديموغرافيا الرياضية** فهي تستخدم بصفة أعم للمعالجة الرياضية في هذا الميدان بما في ذلك تطبيق الدوال والمعادلات والمصفوفات الرياضية على البيانات الاعتبارية مثل التحليل الديموغرافي والإسقاطات السكانية، وهناك مدرسة معينة لديموغرافيين صاغت العبارة ديمو و غرافيا الكمونية لدراسة احتمالات الحياة وتطبيقاتها.

2-الديموغرافيا الاجتماعية: تدرس الخصائص الاجتماعية للسكان من حيث النوع، السن، الحالة الزوجية والتعليمية والمهنية والدينية واللغوية والعرقية من ناحية توفير الإحصائيات والوقوف عليها من الجانب السوسيولوجي.

3-الديموغرافيا الاقتصادية: تهتم بالعلاقة بين السكان من حيث الحجم والتوزيع وعلاقتها بالظواهر الاقتصادية كالدخل ، التشغيل، البطالة، الادخار، التدخين والإنتاج.

4-الديموغرافيا الوصفية: تبحث في وصف السكان من حيث عددهم وتوزعهم الجغرافي وخصائصهم العامة الذي يتميزون بها عن غيرهم، وتستخدم في ذلك الإحصائيات السكانية أو الإحصائيات الديموغرافيا.

ثامنا: مجالات استخدام المعطيات الديموغرافية :من أهم المجالات المستخدمة لبيانات الديموغرافيا نذكر ما يلي: 9

1-المجال الصحي: التغطية الصحية لا يمكن تحقيقها إلا عند توفر معطيات حول المجتمع السكاني، من حيث حجمه وتركيبته وتوزيعه، ومن بين أهم العوامل لتحديد أسس الخدمة الصحية هي الحاجات العامة للسكان و قد أصبح تخطيط هاته الحاجات يتم في ضوء تقدير للحاجات الملحة للسكان أي يجب أن تتوفر فيها الكفاية النوعية، حيث يسمح حجم السكان عموما في معرفة المنشآت ومستخدمي القطاع الصحي الواجب توفيرهم.

2-المجال الاقتصادي: يشكل السكان المحور الأساسي التي تدور حوله الدورة الاقتصادية كاملة، فعند توفر المعطيات المتعلقة بالمتغيرات السكانية يمكن استغلالها لتوفير ما يحتاجه الساكن من مناصب عمل (سلع إنتاجية وخدمات وصب كامل الجهود لتغطية العجز السلعي الخدماتي في حالة وجوده) وعند الوصول لذلك المطلب أي الموازنة بين حجم السكان و ما يحتاجونه من سلع يمكن الوصل إلى ما يعرف بالأمن الغذائي.

3-مجال التعليم: عند الإحاطة بالتركيبة العمرية للسكان أو تركيز الملاحظة على الشريحة السكانية المعنية بالتمدرس بمختلف أطواره وكذا الإحاطة بتوزيع السكان داخل المدن أي بين أحياء المدينة نفسها، يتيح الفرصة لرجال وساسة هذا القطاع بمعرفة المنشآت لاستعاب عدد المتمدرسين (مقاعد بيداغوجية) ومعرفة العدد اللازم لتأطير المتمدرسين (مستخدمي القطاع) بهدف ضمان تغطية تعليمية شاملة وكذا الرقي بجودة هاته الخدمة بخلق التوزان بين عدد المتمدرسين والمؤطرين بالإضافة إلى إمكانية تقدير التكلفة الخاصة بهذا القطاع.

4-مجال السكن: المعطيات السكانية يمكن استخدامها في معرفة متطلبات السكان فيما يخص السكن بحيث يمكن استغلال معرفة أنماط الأسر السائدة في المجتمع السكاني كما ونوعا وآليا في معرفة السكنات الواجب توفيرها ، كما أن الاستشراف بعدد الأسر الناشئة عن طريق التنبؤ.

5-تحقيق التنمية: تستخدم الديموغرافيا لتحقيق التوازن بين عدد السكان ووسائل العيش المتاحة وذلك بتوفير ما يحتاج إليه الساكن بتلبية مختلف طلباتهم الاجتماعية بهدف تحقيق الرفاهية للمجتمع السكاني عموما من خلال بعث الوعي الاجتماعي واقتراح الحلول المناسبة للمشكلات السكانية التي يمكن أن تستند إليها الخطط الاجتماعية والقرارات، السياسات، الاستراتيجيات، رجال الاقتصاد، الصحة، التعليم والسكن.

ومنهم من حددها في **مجالات بحسب استراتيجيات كل دولة** نذكرها في الآتي:

1-في مجال تسيير الموارد البشرية: يعد علم السكان فرع من فروع العلوم الاجتماعية التي تعالج الظاهرة السكانية وتحلل الظواهر السكانية المعتلة(أمية، وفيات الأطفال، الإجرام...)، ولقد ساهمت البحوث السكانية في وضع قياسات تخص النمو السكاني خاصة ما يترتب عليه من مشكلات خطيرة وذلك منذ العقدين الماضيين بالأخص في الدول النامية، وهو المصدر الرئيسي الذي أثار الاهتمام بالعلاقة بين السكان والتنمية، وإنما يعد نمط الخصوبة المنخفض إلى جانب نمط الوفيات المنخفض هو النمط الوحيد الذي يمكن قبوله كشرط جوهري وعنصر أساسي في تحقيق الرفاهية الإنسانية لكل من الفرد والمجتمع.[11]

2-في إعداد السياسات السكانية: حيث: [12]

تختلف إجراءات الضبط السكاني باختلاف الأزمنة والأمكنة فيما يبقى الهدف واحد وهو تحقيق التوازن بين حجم السكان والموارد الإنتاجية، وتتمثل هذه الإجراءات الحكومية في سن القوانين والتشريعات وإصدار اللوائح التي تعمل على تحقيق هذا التوازن، ويعتبر أول قانون طبق هذه العلاقة في القرن العشرين قبل الميلاد، محاولة تشريعية تهدف إلى زيادة الخصوبة في بلدة بابليون وهو قانون الحاكم حامورابي وكذلك قوانين القديس أوغسطين بين القرنين 18و19 قبل الميلاد، كما هو الحال في عهد حكام الامبراطورية اليونانية، حيث كانت مهمة الحكام هو الحفاظ على الحجم الأمثل للسكان وكان ذلك بتقييد عقود الزواج وتقديم كل تسهيلات النسل وتقديم مكافئات للعائلات التي لها عدد كبير من الأطفال، أما في حالة الزيادة فإنهم يشجعون الهجرة إلى الخارج.

أما في العصر الحديث فان أغلب الحكام والملوك كانوا يفتخرون بكثرة العدد لأسباب قومية عسكرية، ومن الملاحظ أن لأسباب سياسية كالنزاعات والحروب وأخرى اجتماعية كالأوبئة والمجاعات كانت الدول الأوروبية خلال القرن 17 إلى القرن 20م تعاني نقصا في عدد سكانها، فجاءت الحكومات لتشجع النسل في شكل قوانين، خاصة في فرنسا سنة 1870

أثناء النزاع مع ألمانيا، وكانت تقدم علاوات مالية للأسر قصد تحقيق الرفاهية وزيادة معدلات الإنجاب وكان الهدف منها تقوية الجيش وبعث روح القومية لدى الشعب الواحد.

3-في التخطيط: يعتبر علم السكان أحد العلوم التي يستند عليها الخبراء والباحثين عند وضع الخطط التنموية وذلك للاستفادة من الإحصائيات السكانية لهذا العلم من حيث حجم السكان وتوزيعهم، إقامتهم، تركيبتهم العمرية والنوعية والقوة العاملة، وبالتالي فان الظاهرة السكانية تعد جزء لا يتجزأ من عملية التنمية الاقتصادية، والتخطيط التنموي الناجح يتطلب أيضا معرفة الاتجاهات والتغيرات الديموغرافيا، يتطلب تحليل واضحا ودقيق للعوامل السكانية، والتخطيط كمفهوم هو توجه الإنتاج كما ونوعا، ويعتبر أحد العلاقات والمؤشرات للنظرة المستقبلية التي تتبعها الدولة على أسس علمية والتخطيط التنموي عملية معقدة ومتشابكة ونتاج جهود عديدة تقتضي وضع إستراتيجية تنموية شاملة تحدد بأهداف واضحة و تترجم عمليا ببرامج تنفيذية يشرف عليها أجهزة التخطيط والتنفيذ على مختلف القطاعات الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية(صناعة، تعليم، نقل وصحة...)، كما أن التخطيط الشامل كمنهج للتنمية الاجتماعية الاقتصادية يعمل على دمج العناصر السكانية بكل عمليات التخطيط، بل أنها تعتبر السكان أهم المحددات العملية للتخطيط، هذه العملية التي تضمن اتخاذ مجموعة من الإجراءات للوصول إلى أهداف محددة عن حاجيات المجتمع الأساسية من غذاء، سكن ودواء، وذلك على مراحل زمنية معينة، ويعتمد المخطط عادة على معطيات تختص بالموارد البشرية خاصة والمادية للوصول إلى تحقيق تلك الأهداف حسب مراحل الخطط الزمنية، سواء كانت قصيرة المدى، متوسطة أو طويلة المدى.[13]

4-السكان والتنمية: هنالك اهتمام للكثير من الدول النامية بمجال السكان، بهدف تحقيق نموا اقتصاديا واجتماعيا فعالا، فلقد أكدت المؤتمرات الدولية للسكان على الدور الحيوي والفعال للسكان عند وضع إستراتيجية التنمية الاجتماعية والاقتصادية لأي دولة من دول العالم، فالعلاقة بين السكان والتنمية علاقة متبادلة، فإذا كانت الزيادة السكانية تفسرها

متغيرات المواليد والخصوبة والوفيات والهجرة، فان هذه المتغيرات أو المؤشرات هي نفسها تفسرها التنمية، وإذا كان عدد السكان في بلد ما هم مستهلكون فإنهم منتجون أيضا، وعند زيادة السكان تزداد الحاجة للغذاء وتزداد أيضا الأيدي العاملة لتوفير الغذاء.[14]

بالإضافة إلى:

-**مجال دراسة التوزيع الجغرافي للسكان:** ويشمل التعرف على أسباب توزيع السكان في المناطق المختلفة، كتوزيعهم بين البادية، الحضر والريف، وكذلك النتائج المترتبة على هذا التوزيع من الناحية الاجتماعية، السياسية والاقتصادية.

-**مجال دراسة خصائص السكان:** مثل معرفة نسبة الذكور ونسبة الإناث في المجتمع وتوزيع السكان حسب الفئات العمرية.

-**مجال دراسة عدد السكان في الحاضر والمستقبل:** مثل دراسة أسباب هجرة السكان ونتائجها، كذلك التغيرات التي تطرأ عليهم فيما يتعلق بأعداد المواليد والوفيات.

-**مجال دراسة التغير الاجتماعي للسكان:** سواء تعلق الأمر بمنطقة سكانية محدودة أو بمجتمع واسع النطاق أو دولة أو إقليم...

-**مجال الدراسات الاقتصادية:** فقد ربط العلماء منذ زمن ليس بالقصير بين الظواهر السكانية والتنمية الاقتصادية بصورة عامة، وقد كانت لدراسة مالثيوس في هذا الشأن آثار واضحة للعيان تسمح بالتنبؤ لمستقبل الجماعات الاجتماعية وغيرها...

ثامنا: علاقة الديموغرافيا بغيرها من العلوم:نذكرها في الآتي:[15]

1-علاقة الديموغرافيا بعلم الاجتماع: السكان هم العنصر الأساسي واحد مكونات المجتمع الإنساني ومصدر الظواهر الاجتماعية وموضوع علم الاجتماع وهو أيضا موضوع الديموغرافيا بدون منازع، وبذلك ينظر علم الاجتماع للديموغرافيا على أنها ذات طبيعة

اجتماعية، ومنه فعلاقة علم الاجتماع بالديموغرافيا هي علاقة متبادلة تهدف إلى حصر المشكلات السكانية لمجتمع ما والتعرف عليها ثم إيجاد الحلول المناسبة لها، ولكي يدرس علم الاجتماع عادات السكان وتقاليدهم فهو يحتاج إلى بيانات توفرها الديموغرافيا، لذلك يعتبر علم الاجتماع السكان نتاج العلاقة بين علم الاجتماع والديموغرافيا حيث تكمن في الآتي:

-**أثر الزيادة في حجم السكان على المجتمع:** ينتج عن الزيادة في حجم السكان تقسيم العمل، احتمال وقوع الفقر والمجاعات، عدم تماشي زيادة عدد السكان مع تزايد فرص التعليم والمرافق الصحية وفرص العمل وارتفاع المستوى الاقتصادي...

-**أثر نقصان حجم السكان على المجتمع:** لا تتأثر قضايا المجتمع بالزيادة السكانية فحسب، بل يتأثر المجتمع أيضا بالنقصان السكاني، من مظاهره: نقص الأيادي العاملة، تدني مستوى الإنتاجية، مشاكل مرتبطة بالأسرة كالعقم...

-**أثر الزيادة السكانية على التنمية الاجتماعية:** للزيادة السكانية آثار على التنمية الاجتماعية مباشرة سواء على المدى القريب أو البعيد ومن صور ذلك عدم مقدرة الأب على الإنفاق على أبناءه إن كان عددهم كبير ودخله ضعيف مما ينتج عنه ضعف في رعايتهم الكافية لهم من الناحية التعليمية، الصحية، التربوية والثقافية...، كذلك يكون النمو السكاني الكبير قدرة الدول على تنفيذ البرامج التنموية الشاملة لمجتمعاتها وخاصة في الدول المتخلفة.

2-علاقة الديموغرافيا بالاقتصاد: الديموغرافيا الاقتصادية هي علم يربط بين الاقتصاد والسكان ويهتم بالنواحي الديموغرافيا والتنمية الاقتصادية، اعتبارا من المتغيرات الاقتصادية تؤثر في المتغيرات الديموغرافيا، فالدخل والثروة والأجور والربح ترتبط بالمتغيرات السكانية الخاصة بالخصوبة والوفيات والهجرة...، أما علم الاقتصاد فيزود الديموغرافيا بمعلومات عن القوى العاملة والموارد والاستثمار والإنتاج والتوزيع والاستهلاك...

3-علاقة الديموغرافيا بالصحة: لقد كانت للدراسات الديموغرافيا بدءا من دراسات مالثيوس ارتباطا واضحا وقوي بالمجال الصحي للإنسان، فهو أول من ربط بين توفر الغذاء والنمو السكاني المتسارع والذي يزيد بكثير عما يتوافر من غذاء للسكان مما يؤدي إلى فنائهم حسب نظريته التشاؤمية نتيجة انتشار الأوبئة والأمراض...، وفي المقابل فان هذه الدراسة قد تدفع بالحكومات والدول والمجتمعات إلى ابتكار الطرق لمواجهة النمو الديموغرافي المتسارع.

4-علاقة الديموغرافيا بالتاريخ: نتج عن ارتباط الديموغرافيا بالتاريخ ما يسمى بالديموغرافيا التاريخية، حيث تدرس الدور الذي تلعبه الأحداث التاريخية في الظواهر الاجتماعية عبر كل حقبة تاريخية، فالمؤرخ مثلا يحتاج البيانات الديموغرافيا لاستعمالها في معرفة الخصائص الديموغرافيا للمجتمعات القديمة من ناحية ظواهر الهجرة، الوفيات، الولادات...، بغية الوصول إلى نتائج يمكن بواسطتها مقارنة حاضر السكان بماضيهم.

5-علاقة الديموغرافيا بالجغرافيا: اهتمت الجغرافيا البشرية بدراسة الظواهر السكانية كتأثير البيئة الطبيعية على السكان، فإذا كانت الجغرافيا تدرس الأرض وما تنطوي عليه من موارد، فالإنسان يعتبر جزء من هذه الطبيعة وبالتالي فالأرض هي بيئة طبيعية وبشرية، كما تدرس الجغرافيا البشرية الظواهر الديموغرافيا والاختلافات بين السكان من ناحية مكان العيش، العرق، توزيعهم بين الريف والحضر، الهجرة ونتائجها وعلاقة كل تلك بالأرض وما تحتويه من مواد مختلفة.

وبهذا تعتبر الديموغرافيا أحد العلوم الاجتماعية التي تختص بالمسائل السكانية وعوامل نموها، توزيعها وتوازنها النوعي والكمي، وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتنموية، وبالشراكة مع عدد من العلوم التي تستند عليها من خلال تجاربها ونتائجها التي أسفرت على العديد من النظريات والمناهج والتي تعتبر عامل مساعد في دراستها دراسة علمية موضوعية لقضايا المجتمع السكاني الشائك.

الهوامش:

1-جورج فريدمان، رسالة في سوسيولوجيا العمل، منشورات عويدات، لبنان، 1985، ص 107.

2-Joseph Sumpf ,Dictionnaire de la sociologie, Librairie la rousse, Paris, 1973, P 83.

3-ندا ذبيان، الدراسات السكانية-مناهج-فلسفات-متناقضات، دار رسلان، سوريا، 2010، ص 21.

4-راشد البداوي، مشكلات السكان، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، 1968، ص 47.

5-نوار فوزي، محاضرات في مقياس مدخل إلى الديموغرافيا، موجهة إلى السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف، الجزائر، 2020-2021، ص ص 26-34.

6-علي عبد الرازق حلبي، علم اجتماع السكان، دار المعرفة، مصر، 2005، ص ص 71-74.

7-العوامل المؤثرة في التوزيع السكاني http://mawdoo3.com

8-ماهية علم السكان http://www.cte.univ-setif.dz

9-ملخص محاضرات مقياس مدخل الى الديموغرافيا http://www.univ-oeb.dz

10-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، السكان من منظور علم الاجتماع، المكتبة الجامعية، مصر، 2001، ص ص 112-114.

11-مصطفى خلف عبد الجواد، علم اجتماع السكان، دار المسيرة، الأردن، 2009، ص 15.

12-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص ص 12-13.

13-مصطفى عمر حمادة، دراسات في علم السكان، دار المعرفة، مصر، 2008، ص ص 265-267.

14-المرجع نفسه، ص ص 181-182.

15-نوار فوزي، مرجع سابق، ص ص 47-48.

الخـــــــاتمة

وبهذا نكون قد عرجنا على كل عناصر مقرر مقياس مجالات العلوم الاجتماعية في شكل محاور مبسطة ، بداية بالتعريف بعلم الاجتماع ومجالاته، علم النفس، الفلسفة، الأنثروبولوجيا، الأرطوفونيا، علوم التربية والديموغرافيا بعرض أهم مفاهيم هذه المجالات والنظريات التي تطرقت إلى تحليل وتفسير كل عناصرها من كلاسيكية سلوكية وصولا إلى النظريات الحديثة بالإضافة إلى عرض طرح نظري لنشأتها ومراحل تطورها ، وأيضا تحديد أهم فروع كل مجال من مجالات العلوم الاجتماعية وإعطاء لمحة عن علاقاتها مع العلوم الأخرى ومدى استخداماتها.

وأخيرا نأمل أن يجد المطلع على هذه المطبوعة كل الفائدة وأن تسهم بقدر كبير في إزالة الغموض أو الاستفهام حول بعض العناصر المعرفية المبهمة، وأن يدرك أن ما قدم في هذه المطبوعة ليس بالكامل وإنما بالمهم لأن الهدف الأساسي من إعداد هذه المطبوعة هو الإلمام بكل عناصر المقياس وفي إطاره إثراء الرصيد المعرفي للطالب بأسلوب بسيط ومتسلسل.

والله المستعان

-قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1-أ.هـ.ارميسترونغ ، مدخل إلى الفلسفة القديمة ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2009.

2-ابراهيم عبد الله فرح الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة-التشخيص والعلاج، دار الفكر، 2005.

3-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، 1997.

4-إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع، دار وائل للنشر، الأردن، 2004.

5-أحمد حابس وآخرون، الحبسة وأنواعها-دراسة في علم أمراض الكلام وعيوب النطق، مكتبة الآداب، مصر، 2005.

6-احمد رأفت عبد الجواد ، مبادئ علم الإجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، مصر، 1982.

7-أحمد شبشوب، علوم التربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

8-أحمد محمد عبد الخالق، عبد الفتاح محمد دويدار، علم النفس أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية، 1999.

9-أزهري مصطفى صادق، الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية(علم الانسان الطبيعي والثقافي)، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، السعودية، دس ن.

10-آلان باديو و سلافوي جيجك، الفلسفة في الحاضر ، دار التنوير ، لبنان ، 2013.

11-جاك كوسينيه، مقدمات في علم النفس، ترجمة: رالف رزق الله، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1982.

12-جمال مثقال قاسم، أساسيات صعوبات التعلم، دار الصفاء، الأردن، 2015.

13-جورج فريدمان، رسالة في سوسيولوجيا العمل، منشورات عويدات، لبنان، 1985.

14-حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، مصر، 1984.

15-حسام الألوسي ، مدخل الى الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات ، لبنان ، 2005.

16-حسن شحاته سعفان، علم الانسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات مكتبة العرفان، لبنان، 1966.

17-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع-دراسة في علم اجتماع التربية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2010.

18-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، السكان من منظور علم الاجتماع، المكتبة الجامعية، مصر، 2001.

19-حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا-فصول في تاريخ الانسان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1985.

20-حيدر ناضم محمد ، إشكالية الفلسفة من النقد الأركيلوجي إلى الإبداع المفهومي- قراءة في فلسفتي ميشيل فوكو وجيل دولاز ، ابن النديم، الجزائر ، 2015.

21-دافيدوف.لندا ل، مدخل علم النفس، ترجمة: سيد طواب وآخرون، الدار الدولية للنشر، مصر، 1992.

22-راشد البداوي، مشكلات السكان، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، 1968.

23-رشا شعبان، مقدمة في الفلسفة، الجامعة الافتراضية، سوريا، 2018.

24-سامية محمد جابر، علم الإجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004.

25-سعيد اسماعيل علي، فقه التربية-مدخل الى العلوم التربوية، دار الفكر العربي، مصر، 2001.

26-سميرة ركزة، أمين جنان، مدخل الى الأرطوفونيا، دار جسور، الجزائر، 2018.

27-السيد عبد العاطي السيد، محمد أحمد بيومي، أسس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.

28-السيد على شتا، علم الاجتماع، المكتبة المصرية، مصر، 2001.

29-شهين محمود أمين، اضطرابات النطق والكلام-التشخيص والعلاج، عالم الكتب، مصر، 2005.

30-صادق الساعدي ، نافذة على الفلسفة ، منشورات جامعة المصطفى صلى الله عليه وسلم العالمية ، د س ن .

31-صالح حسن أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، دار الكندي، الأردن.

32-صبري محمد خليل، مقدمة في الفلسفة وقضاياها، الجمعية الفلسفية لطلاب الجامعة، الخرطوم، 2005.

33-صلاح العيد، علم الاجتماع التطبيقي، دار التعاون للطبع والنشر، مصر، 1972.

34-عامر مصباح ، المدخل الى علم الانثروبووجيا ، دار الكتاب الحديث ، مصر ، 2010.

35-عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الاسلامية، دار الهادي، لبنان، 2001.

36-عبد العزيز القوصي، علم النفس أساسه وتطبيقاته التربوية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1975.

37-عبد القادر لورسي، المرجع في علوم التربية، دار الجسور، الجزائر، 2013.

38-عبد الكريم بليل، مدخل الى الفلسفة ، مركز الكتاب الاكاديمي ، الاردن ، 2018.

39-عبد الله عبد الحي موسى، المدخل الى علم النفس، مكتبة الخائجي، مصر، 1982.

40-عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع، مكتبة الطليعة ،مصر، 1979.

41-على حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، لبنان 1995.

42-علي عبد الرازق حلبي، علم اجتماع السكان، دار المعرفة، مصر، 2005.

43-عمر أحمد الهمشري، مدخل الى التربية، دار صفاء، الأردن، 2007.

44-عيسى الشماس، مدخل الى علم الانسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2004.

45-فرج عبد القادر طه، علم النفس وقضايا العصر-مقالات وبحوث مجمعة، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 1999.

46-فكري لطيف متولي، اضطرابات النطق وعيوب الكلام، مكتبة الرشد الناشرون، السعودية، 2015.

47-كامل محمد محمد عويضة، رحلة في علم النفس، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996.

48-لندا دافيدوف، مدخل الى علم النفس، ترجمة: سيد طواب وآخرون، دار مايكروهيل، مصر، 1980.

49-محمد حولة، الأرطوفونيا-علم اضطرابات اللغة والكلام والصوت، دار هومة، الجزائر، 2008.

50-محمد منير مرسي، فلسفة التربية-اتجاهاتها و مدارسها، عالم الكتب، مصر، 1995.

51-مصطفى الخشاب ، دراسة المجتمع ، مكتبة الأجلو المصرية ، 1974.

52-مصطفى خلف عبد الجواد، علم اجتماع السكان، دار المسيرة، الأردن، 2009.

53-مصطفى عمر حمادة، دراسات في علم السكان، دار المعرفة، مصر، 2008.

54-نبيلة أمين أبو زيد، اضطرابات النطق والكلام: المفهوم-التشخيص-العلاج، عالم الكتب، مصر، 2011.

55-ندا ذبيان، الدراسات السكانية-مناهج-فلسفات-متناقضات، دار رسلان، سوريا، 2010.

-قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

56-Anastasi، A&P.Foley.Differential Psychology.The Macmillan Company ، New york 1954 ، P 138

57-Denisoff R,Serge ;Wahrman Ralph.Sociology.Mac millan publishers.London.

58-Fredricks M.and Others.First steps in sociology.university of chicago.Chicago.1982.

59-Ginsberg M.Sociology.Oxford University Press.London.1950.

60-Joseph Sumpf ,Dictionnaire de la sociologie, Librairie la rousse, Paris, 1973.

61-Russ J Jacqueline, dictionnaire de philosophie, Bordas, Paris, 2004.

-قائمة المطبوعات البيداغوجية:

62-/ ، محاضرات مدخل الى علوم التربية، قسم علم النفس والفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة زيان عاشور-الجلفة، الجزائر، د س.

63-بن سعيد سعاد، محاضرة مجالات العلوم الاجتماعية-مجالات علوم التربية، قسم الجذع المشترك علوم اجتماعية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2، الجزائر، 2020-2021.

64-سمير أبيش، محاضرات في مقياس مدخل الى علوم التربية، موجه لطلبة السنة الأولى علوم التربية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2017-2018.

65-كمال عويسي، مطبوعة دروس مدخل الى علم الاجتماع، موجهة لطلبة الجذع المشترك علوم اجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة غرداية،الجزائر، 2017-2018.

66-نوار فوزي، محاضرات في مقياس مدخل الى الديموغرافيا، موجهة الى السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف، الجزائر، 2020-2021.

-قائمة المواقع الالكترونية:

67-نشأة الأنثروبولوجيا https://ar.wikipedia.org › wiki

68-نظريات الأنثروبولوجيا https:/sotor.com

69-الأرطوفونيا في علم النفس https:/psychologie.keuf.net

70-ماهي البيداغوجيا http:/sotor.com

71-العوامل المؤثرة في التوزيع السكاني http://mawdoo3.com

72-ماهية علم السكان http://www.cte.univ-setif.d

73-ملخص محاضرات مقياس مدخل الى الديموغرافيا http://www.univ-oeb.dz

ملخص المطبوعة

باللغة العربية

تحتوي هذه المطبوعة على سلسلة من المحاضرات الخاصة بمقياس مجالات العلوم الاجتماعية المتمثل في: علم الاجتماع ومجالاته، علم النفس، الفلسفة، الأنثروبولوجيا، الأرطوفونيا، علوم التربية بالإضافة إلى الديموغرافيا الموجهة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية، والتي تحمل في مجملها على مجموعة من الدروس تعتبر توجهات لمجالات التخصص في السنة الثانية ل م د، من شأنها أن تكسب الطالب قدر من المعرفة حول التوجه الصحيح في اختيار التخصص.

باللغة الأجنبية

This publication contains a series of lectures related to the module of the areas of the social sciences: sociology and its fields, psychology, philosophy, anthropology, orthophonia, educational sciences, in addition to demography directed to first-year students, a common trunk of social sciences, which in its entirety contains a set of lessons which are considered as the orientations to the fields of the speciality in the second year of the LMD, that will give the student some knowledge about the correct orientation in choosing the speciality .